العصرانيون و مفهوم تجديد الدين

عرض ونقد

تأليف

أ.د. عبد العزيز مختار إبراهيم

أستاذ الحديث وعلومه، كلية التربية

جامعة الملك سعود

الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م



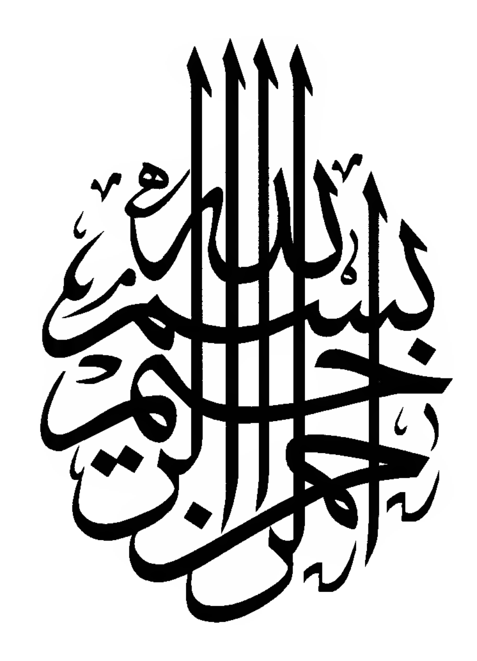
مكتبة الرشد – ناشرون
المملكة العربية السعودية – الرياض
الإدارة : شارع الأمير محمد بن عبد الرحمن (طريق الحجاز)
ص . ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٩٣٤٥١ – فاكس ٤٥٧٣٣٨١
المركز الرئيسي : الدائري الغربي – بين مخرجي ٢٧ و٢٨ هاتف ٤٣٢٩٣٣٢
Email: rushd@rushd.com
Website : www.rushd.com

فروع المكتبة داخل المملكة

الرياض : فرع طريق عثمان بن عفان تقاطع مخرج ٧ مع مخرج ٩
الرياض : فرع الدائرى الشرقى هاتف ٤٩٧١١٩٩ فاكس ٤٩٦١٥٩٩
فرع مكة المكرمة : شارع الطائف هاتف ٥٥٨٥٤٠١ فاكس ٥٥٨٣٥٠٦
فرع المدينة المنورة : شارع أبي ذر الغفارى هاتف ٨٣٤٠٦٠٠ فاكس ٨٣٨٣٤٢٧
فرع جدة : مقابل ميدان الطائرة هاتف ٦٧٧٦٣٣١ فاكس ٦٧٧٦٣٥٤
فرع القصيم : بريدة – طريق المدينة هاتف ٣٢٤٢٢١٤ فاكس ٣٢٤١٣٥٨
فرع ابها : شارع الملك فيصل هاتف ٣٢١٧٣٠٧ فاكس ٢٢٤٢٤٠٢
فرع الدمام : شارع الخزان هاتف ٨١٥٠٥٥٦ فاكس ٨٤١٨٤٧٣
فرع حائل : هاتف ٥٣٢٢٢٤٦ فاكس ٥٦٦٢٢٤٦
فرع الإحساء : هاتف ٥٨١٣٠٢٨ فاكس ٥٨١٣١١٥
فرع : تبوك هاتف ٤٢٤١٦٤٠ فاكس ٤٢٣٨٩٢٧

مكاتبنا بالخارج

القاهرة ك مدينة نصر : هاتف ٢٧٤٤٦٠٥- موبايل ٠١٠١٦٢٢٢٥٣
بيروت : بئر حسن هاتف ٨٥٨٥٠١/٠١ موبايل ٠٣٥٥٤٣٥٣ فاكس ٨٥٨٥٠٢/٠١


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

الحمدُ لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرُسل، بقايا من أهل العلم، يدعون مَن ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى(١).

والصلاة والسلام على مَنْ قال: "**يَحملُ هذا العلمِ من كُلِّ خَلفٍ عُدُوله، ينفُونَ عنه تحريفَ الغالينَ، وتأويلَ الجاهلِينَ، وانتِحالَ المُبطِلِينَ**" (٢) وبعد:

فقد اقتضت حكمة الله عز وجل، لهذه الرسالة الخالدة، أن تكون هي خاتمة الرسالات، حتى يرث الله الأرضَ ومَنْ عليها، وانقطاع النبوة بعد نبينا محمد ﷺ، خلافاً للأمم السابقة،وخاصة أمة بني إسرائيل، حيث لم تنقطع النبوة فيهم، كما في الحديث: " **كَانَتْ بنو إسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الأَنْبِيَاءُ كُلمَّا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نبي، وإنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي...**" (٣).

وقد هيأ الله تعالى لهذه الأمة علمائها لقيادة الأمة، خاصة عند الملمات، فاختار لها من العلماء العاملين مَنْ يقودهم ويرشدهم إلى الحق، لتكون حجة

---

(١) من كلام الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – في مقدمة كتابه " الرد على الجهمية والزنادقة" (ص:٥٨).

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (١ ، ٢) وابن عدي في الكامل (٣/٤٥٧) ، وتمام الرازي في الفوائد (٨٩٩) والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث (٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢) ، وفي الجامع (١٣٤) ، وهو حديث صحيح بطرقه.

(٣) أخرجه البخاري في الأنبياء،باب ما ذُكر عن بني إسرائيل،(٣٤٥٥)،و مسلم في الإمارة ، باب وجوب الوفاء بيعة الخليفة الأول فالأول ، حديث رقم: (١٨٤٢).

الله قائمة بهم إلى قيام الساعة، فهم وراثو النبوة، وهم النجوم يهتدى بها في الظلمات، فقيَّض الله لدينه الخاتم عند رأس كل مئة عام من يقوم بتجديد معالمه، وإحياء ما اندرس منه.

وقد قام العلماء العاملون بهذه المهمة (تجديد الدين) حق القيام منذ فجر الإسلام، وإلى اليوم،مدافعين عن الدين الحق، ينفون عنه تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين.

والأمة الإسلامية اليوم تعيش على مفترق الطرق، حيث تكالبت عليها أمم الكفر والشرك، " **يُوشِكُ الأُمَمُ أنْ تداعَى عليكُم**..."(١).

ناهيك عما أصاب الأمة من داخلها، إذ تفرَّقت إلى شيع وأحزاب، وتكتلات، ومذاهب،وجماعاتٍ متفرقة، وافتراق واختلاف.

ورغم هذا كله فيحدو الأمة الأمل إن شاء الله، فنرى اليوم والحمد لله العودة والأوبة في كثير من المجتمعات (وخاصة الشباب منهم) الذين يعيشون الصحوة المباركة اليوم والحمد لله،وذلك بفضل الله ثم بفضل ما قيضه الله من العلماء العاملين بارك الله في جهود الجميع.

---

(١) أخرجه أبو داود في الملاحم ، باب تداعي الأمم على الإسلام ، (٤٢٩٧) والإمام أحمد في المسند (٢٧/ ٨٢ح: ٢٢٣٩٧) وغيرهما واسناده صحيح ، انظر: صحيح الجامع (٨١٨٣).

وفي المقابل فقد تعلق بالتجديد بعض العقلانيين والعصرانيين، ونادوا به على ضوء أصول وقواعد ارتضوها ووضعوها لأنفسهم كما سيأتي، فنحوا بالتجديد منحىً آخر لم يألفه السلف الصالح .

فالمدرسة العصرانية العقلانية الحديثة امتداد للمدرسة الإعتزالية القديمة، وذلك في أصولها ومناهجها، وأفكارها ومواقفها، فهي بحاجة إلى دراستها وتقيمها، وبيان خطورتها على الأمة بأفكارها الشاذة، وأطروحاتها الغريبة .

يقول الدكتور ناصر العقل:" المعتزلة بأصولها ومناهجها وعقائدها وآرائها ومواقفها تتمثل بفرق قديمة وجديدة، واتجاهات ونزعات قديمة وجديدة، وليست فرقة من الفرق التي ظهرت في التأريخ ثم اندثرت كما يتوهم البعض.

بل المتأمل لواقع الأمة اليوم يجد أن المعتزلة نشطت في السنوات الأخيرة نشاطاً ملحوظاً على ثلاثة محاور متساندة:

المحور الأول: من خلال الفرق القديمة التي لا تزال قائمة إلي اليوم، والتي إما أن تكون في أصلها ونشأتها من فرق المعتزلة الكبرى كالزيدية ......

والمحور الثاني: ظهور مذهب المعتزلة من خلال أحزاب وجماعات جديدة... من أبرزها حزب التحرير... وجماعة الترابي في السودان.

والمحور الثالث:الإتجاهات العقلانية والعصرانية والحداثية وغيرها، وتوجد هذه الإتجاهات لدى كثير من المفكرين والأدباء والمثقفين والدعاة الحزبيين

وغير الحزبيين...ومن هؤلاء الروّاد: محمد عبده في مصر، والسيد أحمد خان في الهند، ومحمد إقبال في باكستان والهند"[١].

فالعصرانية العقلانية: مدرسة وحركة تجديدية قديمة في ثوب جديد، أُلبس لباس العصرانية كذباً وزوراً، تدعو إلي تطويع الدين واخضاعه إلى افرازات الحضارة الغربية الحديثة .

يقول الأستاذ محمد حامد الناصر:" والحقيقة إن العصرانيين يمثلون تياراً عاماً لم تكتمل ملامحه بعد، ولم تكن اجتهادات رجاله واحدة، وإنما يشتركون في ملامح عامة، وخصائص مشتركة عموماً، والعصرانيون ليسوا سواء، في منطلقاهم وأهدافهم، وقد يلتقي معهم- في بعض المسائل- مَنْ ليس منهم ولا يوافقهم على كثير من غلوهم وجموحهم...والحقيقة أن هؤلاء ساروا على خطا مَنْ سبقهم من المعتزلة والإصلاحيين، ورددوا آراء المستشرقين، ونسبوا كل ذلك إلى أنفسهم...وما تزال محاولات العصرانيين جادة، للملاءمة بين حضارة الغرب، وتعاليم الشريعة الإسلامية، ويزعمون أهم يريدون التجديد والتطوير، ويعتبرون أن تأخر المسلمين، لا بد أن يعالج على طريقة الغربيين، ولكن تحت مظلة باهتة من مفهومهم عن الإسلام"[٢].

---

(١) انظر: رسائل ودراسات في الأهواء والإفتراق والبدع وموقف السلف منها (٢/٤٠٩ ، ٤١٠).

(٢) انظر: العصرانيون بين مزاعم التجديد (ص:٧ ، ١٧٧ ، ١٨٠).

فالمدرسة العصرانية الحديثة، قد تأثر بها كثير من رموز الحركات الإسلامية المعاصرة، بحس ظن وغفلة من بعضهم، مما يجعل كشف شبهاتهم والرد عليها، بمثابة الرد عليهم جميعاً.

ولذلك فقد رأيت الإسهام في تجلية هذا الأمر، وبيان مفهوم التجديد عند السلف الصالح، وشروطه، وضوابطه، ومناقشة بعض المفاهيم الخاطئة في ذلك، وهو: التجديد عند العقلانيين والعصرانيين،فآمل أن يكون هذا البحث مضيفاً جديداً،وما أحوج الأمة اليوم إلى مثل هذه البحوث التي تعالج مثل هذه القضايا الهامة، والله أسأله التوفيق والسداد في القول والعمل.

كتبه العبد الفقير إلى ربه عبد العزيز مختار إبراهيم

تعريفُ التجديد لُغةً:

قال الجَوهَريُّ: "جَدَّ الشيءُ يَجِدُّ بالكسر جِدَّةً، صَارَ جَدِيداً، وهو نَقِيضُ الخَلَقِ"(١).

وقال أيضاً: "وتَجدَّدَ الشيءُ صَارَ جَدِيداً، وأجَدَّهُ واسْتَجدَّهُ، وجَدَّدَهُ : أي صَيَّرَه جَدِيداً"(٢).

وقال الأزهريُّ: وقال اللَّيثُ :"الجِدُّ: نقيضُ الهَزْلِ، يُقالُ: جَدَّ فلانٌ في أمرِهِ إذا كان ذا حقيقةٍ ومَضاءٍ...وأجَدَّ ثوباً واسْتَجدَّه...والجَدِيدَانِ، والأجَدَّان: اللَّيل والنَّهار"(٣).

وقال ابن فارس:" سُمِّي كلُّ شيءٍ لم تأت عليه الأيَّامُ جَدِيداً، ولذلك يُسمَّى اللَّيلُ والنَّهارُ الجديدَينِ والأجَدَّين، لأنَّ كُل واحدٍ منهما إذا جاءَ، فهو جديد"(٤).

قلتُ: مما سبق يتبين أنَّ التجديد في اللغة يدور حول البعث والإعادة، وإحياء ما اندرس، والله أعلم.

(١) انظر: الصحاح له (٢/٤٥٤) مادة (جدد).

(٢) نفس المصدر السابق (٢/٤٥٤) المادة نفسها ، وانظر أيضاً لسان العرب (٢/٢٠٢) ، ومعجم متن اللغة (١/٤٨٥).

(٣) انظر: تهذيب اللغة (١٠/٤٦٢) ، مادة (جدد).

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة (١/٤٠٩).المادة نفسها.

تعريف التجديد في الاصطلاح:

قال العلقميُّ في شرحه[١]: "معنى التجديد: إحياء ما انْدَرَس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما"[٢].

وقال المُنَاويُّ: " يُجدِّدَ لها دِينَها: أي يبين السُّنَّةَ من البدعة ويكثر العِلم وينصر أهله، ويَكْسر أهل البدعة ويُذلُّهم"[٣].

وقيل: المراد من تجديد الدين للأمة: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهرمن البدع والمُحدثات[٤].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" والتجديد إنَّما يكون بعد الدروس، وذاك هو غربة الإسلام"[٥].

وقال السيوطي: "وإنَّما كان التجديد على رأس كل مائة لانخرام علماء المائة غالباً، واندراس السنن وظهور البدع، فيحتاج حينئذ إلى تجديد الدين، فيأتي الله من الخَلَف بعوض من السلف"[٦].

وقال المودودي: المجدِّد هو:" كل من أحيا معالم الدين بعد طموسها وجدَّد حبله بعد انتقاضه"[٧].

---

(١) هو: محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر العَلْقمي ، فقيه شافعي ، من تلاميذ السُيوطي ، ولد سنة (٨٩٧) ، وتوفي سنة (٩٦٩) ، وكتابه هذا هو " الكوكب المنير" ، وهو: شرح للجامع الصغير للسيوطي ، انظر: شذرات الذهب (١٠/٤٩٠) ، وكشف الظنون (١/٥٦٠) ، والأعلام للزركلي (٦/١٩٦).

(٢) انظر: عون المعبود (١١/٣٨٦).

(٣) انظر: فيض القدير (٢/٣٥٧) وعون المعبود (١١/٣٨٦).

(٤) انظر: عون المعبود (١١/٣٩١) ، والحطة في ذكر الصحاح الستة (ص:٢٦٨).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (١٨/٢٩٧).

(٦) انظر: التنبئة ص (٦٣).

(٧) انظر: تجديد الدين وإحيائه (ص:٩).

وقال أيضاً:" التجديد في حقيقته هو: تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية، ثم العمل على إحيائه خالصاً محضاً على قدر الإمكان، ومن هنا يكون المجدَّد أبعد ما يكون عن مصالحة الجاهلية، ولا يكاد يصبر على أن يرى أثراً من آثارها في أي جزء من الإسلام مهما كان تافهاً"[١].

ويقول وحيد الدين خان:" إنَّ تجديد الدين لا يعني اختراع إضافة لدين الله، وإنما يعني تطهير الدين الإلهي من الغبار الذي يتراكم عليه، وتقديمه في صورته الأصلية النقية الناصعة"[٢].

ويقول الدكتور القرضاوي:"وتجديد الشيء ليس معناه أن تزيله، وتنشئ شيئاً جديداً مكانه، فهذا ليس من التجديد في شيء، تجديد شيء ما أن تبقي على جوهره ومعالمه وخصائصه ولكن ترمم منه ما بلي، وتقوي من جوانبه ما ضعف...إن تجديد الدين بمعنى تجديد الإيمان به وتجديد الفهم له والفقه فيه، وتجديد الالتزام والعمل بأحكامه وتجديد الدعوة إليه "[٣].

فعُلِم مما سبق أنَّ التجديد هو: إحياء وإظهار لما اندرس من علم الكتاب والسنة، ونشر للعلم ونصر لأهله، وقمع للبدعة وأهلها، ونقل للعلم من جيل إلى جيل، صافياً نقياً، والعودة بالمسلمين إلى ما كانوا عليه على وفق منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومَنْ بعدهم.

---

(١) انظر: المصدر السابق (ص:٤٤).

(٢) انظر: تجديد علوم الدين (ص:٩).

(٣) انظر: هموم المسلم المعاصر (ص:٣١) ، ومن أجل صحوة راشدة (ص:٢٦).

من أهم شروط وضوابط المجدِّد:

فالتجديد بالمفهوم الذي سبق، وهو: احياء ما اندرس من معالم الـــدين، واعادة الدين صافياً نقياً من كل ما يشوبه ويكدر صفاءه، وتقديمه للأمة صافياً نقياً كما كان في العهد الأول، التجديد بهذا المفهوم لـــه شروطه وضـــوابطه، ورجاله، ويمكن أن نجمل شروط وضوابط التجديد اجمالاً في الآتي:

(١) العلم الشرعي القائم على الكتاب والسنة وفق فهم ومنـــهج الـــسلف الصالح، قال المُناوي: " وقالوا: ولا يكون إلا عالماً بالعلوم الدينيـــة الظـــاهرة والباطنة.."[١].

وقال شمس الحق عظيم آبادي: " فظهر أنَّ المجدد لا يكون إلا من كـــان عالماً بالعلوم الدينية" [٢].

ويقول الدكتور القرضاوي:" فلنعلم أن هذا التجديد الـــذي أناطـــه الله بالنخبة الصالحة من علماء هذه الأمة لا يمكن أن يستقيم على نهج سويّ يرضي الله عز وجل، وأن يكون مصداقاً للتجديد الذي عناه رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا إن كان القائمون به ربانيين في دوافعهم وفي منطلقاتهم، لا يقيمون لدنيا الناس كلها وزناً أمام الهدف الأقدس الذي يتمثل في بلوغ مرضـــاة الله وحده، لا تصدّهم عن التوجه إليه جنود الأهواء والمطامع، مهمـــا تكـــاثرت وتألّقت وتسربت إليهم من هنا وهناك.ينهضون بواجبهم القدسي هذا، ولسان حال كل منهم يناجي الله قائلاً: وعجلت إليك رب لترضى.

---

(١) انظر: فيض القدير (٣٥٧/١) وعون المعبود (٣٨٦/١١).

(٢) انظر: عون المعبود (٣٩١/١١).

إذا أكرم الله الأمة بهذه النخبة من العلماء، فلسوف يكون تجديد الدين هو الحصن الذي يقيه من أطماع النيل منه والعبث به، ولسوف يكونون هم المعنيين بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعظم بها من شهادة"[(١)].

(٢) أن يكون المجدد أيضاً جامعاً من كل علم بقدر، أي عالماً بعلوم الشريعة المختلفة، كعلم الحديث وأصوله، والفقه وأصوله، والتفسير وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلوم الآلة من اللغة العربية ومعانيها، يقول العلامة السيوطي: " وأن يكون جامعاً لكل فن" [(٢)].

(٣) أن يكون ناصراً للسنة وأهلها، قامعاً للبدعة وأهلها، إذ البدعة منافية ومناقضة للتجديد، لأنَّ مهمة المجدد ووظيفته هي: إحياء السُّنة وإماتة البدعة ومحاربتها. قال العلامة الشيخ علي القاري: " أي يبين السُّنة من البدعة، ويكثر العلم ويعز أهله، ويقمع البدعة ويكسر أهلها "[(٣)]. وقال المُناوي: " قائماً بالحجة ناصراً للسنة ... "[(٤)].

وقال بدرالدين الأهدل: "ولا يكون المجدَّد إلا عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة، ناصراً للسنة، قامعاً للبدعة ... "[(٥)].

---

(١) من موقعه على الشبكة العنكبوتية.

(٢) انظر: التنبئة ص (٦٢).

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح (١/٥٠٧).

(٤) انظر: فيض القدير (١/١٤).

(٥) انظر: التنبئة للسيوطي ص (٦٢).

ويقول العلامة الدكتور بكر أبوزيد:" ولهذا تجد علماء السنة على اختلاف آفاقهم تتفق كلمتهم في نصرة السنة، وكشف البدعة، لوحدة الالتقاء على الكتاب والسنة، كما يعلم ذلك من أدنى نظرة في مصنفات السنة، ومن أرأسها كتاب اللالكائي "[١].

(٤) أن يشهد له أهل العلم والفضل بأنّه أهل لذلك، قال السيوطي: "يشار بالعلم إلى مقامه"[٢].

وقال ابن الأثير: " لكن الذي ينبغي أن يكون المبعوث على رأس المائة رجلاً مشهوراً معروفاً، مشاراً إليه في كل فنّ من هذه الفنون"[٣].

قال العلامة صديق حسن خان:قال صاحب التفهيمات:" المجدّد رجلٌ رزقه الله سبحانه وتعالى حظاً من علم القرآن والحديث، ثم أُلبِس لباس السكينة فجعل يضع التحليل والتحريم والوجوب والكراهة والاستحباب والإباحة موضعها ويُنقِّح الشريعة عن الأحاديث الموضوعة وأقيسة القائسين، وعن كل إفراط وتفريط في الدين، ثم أظمأ الله أكباداً إليه فأخذوا عنه العلم"[٤].

---

(١) انظر: حكم الإنتماء (ص:٧٩).

(٢) انظر: تحفة المهتدين بأسماء المجددين ص (٧٤).

(٣) انظر: جامع الأصول (٣٢١/١١).

(٤) انظر: الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص:٢٦٨).

ويقول الدكتور القرضاوي :"وتجديد الدين لابد أن يكون من داخله وبأدواته الشرعية، وعن طريق أهله وعلمائه لا بالإغارة عليه ولا بالافتيات على أهله ولا بإدخال عناصر غريبة عنه وفرضها عليه عنوة "(١).

(٥) أن يكون ذا تأثير في أواسط الأمة في إحياء ما اندرس من معالم الدِّين، عام النَّفع في ذلك. قال السُيوطيُّ: "لا بد في المبعوث على رأس المائة أن يكون نفعه عاماً، إما مطلقاً في الأرض، أو فيه نوع عموم"(٢).

وقال الدكتور القرضاوي: " والتجديد المطلق الكامل هو الذي يغطِّي مساحة الأمة الإسلامية كلها، ويؤثّر فيها جميعاً ..."(٣).

(٦) الالتزام بمنهج السلف الصالح، أهل السنة والجماعة في الاعتقاد والمنهج والسلوك، والدعوة إلى التوحيد الخالص، وهذا هو الضابط الأساسي الذي يبني عليه غيره، فمن المحال قطعاً أن يكون المجدّد الموعود من غير طائفة أهل السنة والجماعة، للحديث " لاَ تَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قائمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ، وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ"(٤).

قال العلامة عبداللطيف آل الشيخ: "ولهذا المجدّد علامة يعرفها المتوسِّمون... محبّة الرعيل الأول من هذه الأمة، والعلم بما كانوا عليه من أصول

(١) من موقع الشيخ على الشبكة العنكبوتية (الأنتر نت).

(٢) انظر: التنبئة ص (٦٩).

(٣) انظر: من أجل صحوة راشدة ص (٢٥) ، وانظر أيضاً التجديد في الإسلام ، كتاب المنتدى ص (٤٨).

(٤) أخرجه: البخاري في المناقب ، باب (٢٨) ومسلم في الإمارة باب قوله: ﷺ (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ...) ، رقم (١٠٣٧) من حديث معاوية رضي الله عنهما.

الدين وقواعده المهمة، التي أصلها الأصيل وأسّها الأكبر الجليل، معرفة الله بصفات كماله، ونعوت جلاله، وأن يوصف بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله، من غير زيادة ولا تحريف، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وأن يعبدوه وحده لا شريك له... "(١).

ويقول الشيخ العلامة بكر أبو زيد:" وهكذا المجدّدون لدعوة خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم على هذا الصراط المستقيم الثابت على تطاول القرون، وإن تجدّدت الوقائع، وتغيرت الأحوال، واختلفت الأقطار، كلهم أول ما يبدؤون برفع راية التوحيد، وتحقيق كلمة الإخلاص، والنذارة عن الشرك، وطرح مظاهره، والتطهير من خفاياه، ولهذا تأتي أحكام دين الله وشرعه، تتتابع اعتقاداً وقولاً وعملاً.فهي الدعوة الباقية، فلا تموت وإن مات المجدّد لها، لأنّها هي دعوة الإسلام،دعوة الأنبياء إلى مدلول لا إله إلا الله "(٢).

وسئل سماحة الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز، رحمه الله، عن التجديد وشروطه فقال:" أمّا إن أريد بهذه العبارة أنّ المتأخرين لهم أن يجدّدوا في دين الله ما يخالف ما عليه سلف الأمة في العقيدة والأخلاق أو في الأحكام : فهذا أمر مُنكرٌ لا يجوز فعله لأنه مخالف لقول الله عز وجل :"وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ".وقوله عز وجل : "وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ

(١) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٣/٥٦ ، ٥٧).

(٢) انظر: حكم الانتماء (ص:٨٠ ، ١٥١).

لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا "

وقوله سبحانه :" وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ " .

ومن خالفهم وسلك غير سبيلهم، لم يتبعهم بإحسان، فلا يدخل في أتباعهم المرضي عنهم، لأنّه ليس للمتأخرين أن يخالفوا ما أجمع عليه العلماء قبلهم، لأنّ الإجماع حق، وهو أحد الأصول الثلاثة التي يجب الرجوع إليها، ولا تجوز مخالفتها،وهي الكتاب والسنة والإجماع؛ ولأنّ العلماء إذا أجمعوا على شيء دخلت فيهم الطائفة المنصورة التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنّها لا تزال على الحق .

أما التفقه في الدين والتماس حلّ المشكلات بالطرق الشرعية في المسائل التي جدت بين المسلمين،ولم يتكلّم فيها الأوائل فهذا حق وليس فيه مخالفة للسابقين؛ لأنّ العلماء السابقين واللاحقين كلهم يوصون بتدبر الكتاب والسنة واستنباط الأحكام منهما، والاجتهاد فيما يعرض من المسائل المشكلة على ضوء الكتاب والسنة .

وليس هذا تجديداً مخالفاً للسابقين، ولكنّه تجديد سائر على منهج السابقين وعلى أصولهم، وقد صحّ في هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"، متفق على صحته، وقوله صلى الله عليه

وسلم" من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة"رواه الإمام مسلم في صحيحه والله ولي التوفيق [١].

ويقول المودودي:" السعي لإحداث الانقلاب الفكري والنظري، أي تغيير أفكار الناس وطبع عقائدهم ومشاعرهم ووجهة نظرهم الخلقية بطابع الإسلام، وإصلاح التعليم والتربية، وإحياء العلوم والفنون الإسلامية، وبالجملة بعث العقلية الإسلامية الخالصة من جديد"[٢].

فالمقصود أنّ أول مهمّة من مهمّات المجدّد هو تجديد العقيدة الإسلامية صافية نقية من كل البدع والخرافات والشركيات، وإعادة الأمة إلى عقيدتها السلفية التي كان عليها الرعيل الأول من الصحابة والتابعين ومن تبعهم، ولا يكون ذلك التجديد إلا ممن اعتقد عقيدتهم وسلك سبيلهم، وسار على منهجهم، ولا يكون ذلك قطعاً من غير الطائفة الباقية المنصورة، لذا لّما عدَّ ابن الأثير في جامع الأصول، أبا جعفر الإمامي، والمرتضى الشيعي في المجددين، اعترض العلامة شمس الحق عظيم آبادي قائلاً: "فالعجب من صاحب جامع الأصول أنّه عدَّ أبا جعفر الإمامي الشيعي، والمرتضى أخا الرضا الإمامي الشيعي من المجددين. ولا شبهة في أن عدّهما من المجدّدين خطأ فاحش، وغلطٌ بيِّنٌ، لأنّ علماء الشيعة وإن وصلوا إلى مرتبة الاجتهاد وبلغوا أقصى مراتب من أنواع العلوم، واشتهروا غاية الاشتهار، لكنّهم لا يستأهلون المجددية، كيف وهم يخربون الدين فكيف يجددون؟، ويميتون السنن فكيف يحيونها؟، ويروِّجون

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١٦٩/٤ ، ١٧٠).

(٢) انظر: موجز تأريخ تجديد الدين (ص:٤٦).

البدع، فكيف يحيوها؟، وليسوا إلامن الغالين المبطلين الجاهلين، وجُلّ صناعتهم التحريف والانتحال والتأويل..."[١].

فالمقصود أنّ " أهل السنة هم الذين يجددون للأمة أمر دينها، فهم الذين يعملون على إحياء الدين، ويسعون لدفع الغربة عنه، وتجديد ما اندرس من معالمه، ولو نظرنا إلي المجددين في تاريخ الإسلام لوجدنا أنّهم من أهل السنة والجماعة، كعمر بن عبد العزيز، والأئمة الأربعة، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وغيرهم من أهل العلم والإيمان"[٢].

(٧) ومن شروط المجدد أيضاً أن يكون له نظر ثاقب وملكة ونفاذ بصيرة، وسعة في الفهم والاستنباط، وقدرة على تمييز الصحيح من السقيم، وليس المراد هو مجرد الحفظ وكثرة الرواية، بل لا بد من فقهٍ وعلمٍ يستطيع به ردّ الشبهات، وإنزال الأحكام على ما يستجدّ من الحوادث، ومعالجتها على وفق أصول الشريعة، وضوابط الشرع الحنيف، قال المُناوي: " له ملكة ردّ المتشابهات إلى المحكمات، وقدرة استنباط الحقائق، والدقائق النظريات، من نصوص الفرقان، وإشاراته ودلالاته، من قلب حاضر، وفؤاد يقظان"[٣].

يقول العلامة ابن القيم:" لا يتمكّن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم:

---

(١) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود (١١/٣٩٠).

(٢) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة (ص:٩٣).

(٣) انظر: فيض القدير (١/١٤) ، والدعوة إلى التجديد في منهج النقد، ص (١٢).

أحدهما: فهم الواقع، والفقه فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات، حتى يحيط به علماً.

النوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الواقع، ثم يطبّق أحدهما على الآخر، فمن بذل جهده واستفرغ وسعه في ذلك لم يعدم أجرين أو أجراً، فالعالم من يتوصّل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم"[١].

ويقول المودودي:"ومن الخصائص التي لا بدّ أن يتصف بها المجدد هي: الذهن الصافي، والبصر الناقد، والفكر المستقيم بلا عوج، والقدرة النادرة على تبين سبيل القصد بين الإفراط والتفريط، ومراعاة الاعتدال بينهما، والقوة على التفكير المجرد، من تأثير الأوضاع الراهنة، والعصبيات القديمة الراسخة على طول القرون، والشجاعة والجرأة على مزاحمة سير الزمان المنحرف، والأهلية الموهوبة للقيادة والزعامة والكفاءة الفذة للاجتهاد، ولأعمال البناء والإنشاء"[٢].

ويقول أيضاً:" الاجتهاد في الدين، والمراد به أن يفهم المجدّد كليات الدين، ويتبيّن اتجاه الأوضاع المدنية والرقي العمراني في عصره، ويرسم طريقاً لإدخال التغيير والتعديل على صورة التمدن القديمة المتوارثة، يضمن للشريعة سلامة

---

(١) انظر: اعلام الموقعين (١/١٢٨).

(٢) انظر: موجز تأريخ تجديد الدين (ص:٤٤).

روحها، وتحقيق مقاصدها، ويمكّن الإسلام من الإمامة العالمية في رقي المدنية الصحيح"[١].

ويقول أيضاً :" تشخيص أمراض البيئة التي يعيش فيها المجدّد تشخيصاً صحيحاً، وذلك أن ينعم النظر في أوضاع زمانه، ويتبيّن مكامن الجاهلية في المجتمع ومبلغ نفوذها منه، والطرق التي قد سرت منها عدواها إليه، ويرى إلى أي حدّ قد امتدت آثارها في الحياة، وما هو موقف الإسلام الصحيح في الأحوال الحاضرة"[٢].

المفاهيم الخاطئة لمفهوم التجديد: "التجديد البدعي":

ما سبق الكلام عليه حول التجديد والمجددين هو التجديد السُّني القائم على كتاب الله وسنة رسوله وفق ضوابط ومناهج السلف الصالح رضوان الله عليهم، كما سبق.

غير أنه ظهر بعض الكُتَّاب، ومَنْ يُسمون بالمفكرين الإسلاميين، وبعض رموز الحركات الإسلامية الحديثة، فنحوا بالتجديد منحىً آخر لم يألفه السلف الصالح، تحت غطاء العصرانية والتقدمية، واليسار الإسلامي، والتوجه الحضاري، والفكر المستنير، وغيرها من الشعارات البراقة[٣].

---

(١) انظر: المصدر السابق (ص:٤٧).

(٢) انظر: المصدر السابق أيضاً (ص:٤٦).

(3) انظر: غزو من الداخل لجمال سلطان ، ص (٦٨).

وقبل تعريف مختصربالعصرانية وأسباب ظهورها في الفكر الإسلامي المعاصر، فمن باب الإنصاف يجب أنّ يُعلم أنّ العصرانيين ليسوا سواءً، في أطروحاهم ومواقفهم، فهي مدرسة عقلانية منحرفة، يجمعهم تقديم العقل على النص، وتقديم المصلحة ولو على حساب الشرع، وهي: جملة توجهات فكرية، فمنهم المستكثر والمقل، وقد تأثرت بها بعض من يُظن بهم الخير من بعض رموزالحركات الإسلامية، والجماعات العاملة في الساحة الإسلامية، كما من رموزها أيضاً من هو بيِّن ظاهر الانحراف، سيئ القصد، منحرف التوجه، لذا نجد بين المنتسبين لهذه المدرسة العقلانية، تبايناً واضحاً، واختلافاً بيّناً في اطروحاهم، يقول الدكتور ناصر العقل:" ولا يمنع هذا أن يكون من بين أفرادها المنحرف الشديد الانحراف، والأقرب للاعتدال، وبينهما طرائق قدداً، كما أنه من الممكن أن تحوي المدرسة العقلانية الحديثة مجموعات من الاتجاهات المذهبية والحزبية، والجماعات والفرق والطرق، أي أنها حوت مجموعات من الإسلاميين، والصوفية وأتباع الفرق، والقوميين والحزبيين والاشتراكيين، والرأسماليين والانتهازيين والنفعيين، وسائر المنحرفين أفراداً وجماعات، بل ربما حوت بعضاً من"المشايخ" ومن علماء الشريعة وطلاب العلم، وأساتذة الجامعات، والمفكرين والمثقفين، ومع ذلك كله يجمعها الوصف العام- كما قلت- المدرسة العقلانية..." (1).

ونستطيع أن نجمل أبرز سمات هذه المدرسة الاعتزالية، والقواسم المشتركة بينهم في النقاط الآتية:

---

(1) انظر: رسائل ودراسات في الأهواء والإفتراق والبدع (٢/ ٤١٢ ، ٤١٣).

(١) الجميع يتفقون في تقديم العقل على النصوص الشرعية من كتاب وسنة، واعتبار أن العقل هو الأصل، وإن جاء الشرع بخلافه، فحكم العقل يقدم عليه مهما كان.

(٢) جميع العصرانيين متفقون على تطويع النصوص الشرعية ليتلاءم مع المفاهيم الغربية الحديثة، وأنماط السلوك الغربي الحديث.

(٣) عرض الإسلام وقضاياه بطريقة عصرية، مخالفة لطريقة السلف، ليقبله الغرب، والمثقفون من أصحاب الفكر الحر في زعمهم.

(٤) التأويل لنصوص الكتاب والسنة، تاويلات باطلة بعيدة عن منهج السلف الصالح، بزعمهم أنه يوافق العلم الحديث، والتقدم الحضاري.

(٥) التوسع في تفسير القرآن الكريم على ضوء العلم التجريبي الحديث، ولو أدى ذلك إلى مخالفة ظاهر القرآن، ودلالات اللغة العربية.

(٦) فتح باب الاجتهاد المطلق، وهو ما يسميه بعضهم بالاجتهاد الشعبي، حيث يلج باب الاجتهاد من لم يكن أهلاً لذلك.

(٧) الاجتهاد غير المنضبط بنصوص الكتاب والسنة، وإجماع السلف الصالح، فالاجتهاد عندهم تحقيق المصلحة، ولو خالف الكتاب والسنة وما عليه الإجماع.

(٨) الاعتماد على معايير غير معروفة عند السلف في قبول السنة وردها، فلايقبل عندهم إلا الأحاديث المتواترة، وعند بعضهم لا يقبلون من السنة إلا السنة الفعلية فقط.

(٩) النظر إلى تراث الأمة نظرة ازدراء، وأنها لا تصلح لإصلاح أوضاع المسلمين اليوم، لأنها تنزلت عندهم لواقع معين.

(١٠) العموميات وعدم الوضوح في عرض الآراء، وهذه سمة غالبة لكثير من العصرانيين اليوم، فلا يكاد أحدهم يعرض رأيه بوضوح وجلاء، فيلجؤون إلى التعميم والألفاظ الحمَّالة الوجوه، مثل تجديد الفكر، والفكر الإسلامي والتطور، وتيارات الفكر الإسلامي، والتطور وروح الدين، والتطور والوحدة الوطنية، والحريات العامة، وكل هذه الألفاظ ونحوها تحتمل معاني حقة وباطلة، لأن فيها من التعميم والايهام ما فيها، ومقصدهم من ذلك بين واضح.

"فإنّ تصور مذهب هؤلاء: كاف في بيان فساده لا يحتاج مع حسن التصور إلى دليل آخر، وإنّما تقع الشبهة لأنّ أكثر الناس لا يفهمون حقيقة قولهم وقصدهم، لما فيه من الألفاظ المجملة والمشتركة، بل وهم أيضاً لا يفهمون حقيقة ما يقصدونه ويقولونه، ولهذا يتناقضون كثيراً في قولهم، وانّما ينتحلون شيئاً ويقولونه أو يتبعونه، ولهذا قد افترقوا بينهم على فرق، ولا يهتدون إلى التمييز بين فرقهم، مع استشعارهم أنّهم مفترقون...وكل من يقبل قول هؤلاء فهو أحد رجلين: إما جاهل بحقيقة أمرهم، وإما ظالم يريد علواً في الأرض وفساداً، أو جامع بين الوصفين"[١].

هذه باختصار بعض القواسم المشتركة بين جميع العصرانيين اليوم، وهم كما وصفناهم ليسوا سواءً في اطروحاهم، فمنهم ومنهم.

---

(1) انظر: مجموع الفتاوى (١٣٨/٢).

مفهوم التجديد عند العصرانية:

العصرانية مصطلح حادث وهي: حركة تجديدية ظهرت في العصر الحديث في الغرب في الديانة اليهودية والنصرانية، وهي: حركة تدعو إلى تطويع مبادىء الدين لقيم الحضارة الغربية المعاصرة، واخضاع الدين لاكتشافات العصر والحضارة الغربية[1].

وقد تأثر بعض الكتاب الإسلاميين للأسف بتلك العصرانية الغربية، وجاءت كتاباهم وطروحاهم لمشاكل الأمة الإسلامية وإيجاد الحلول لها، وفق مناهج العصرانية الغربية.

أسباب ظهور العصرانية في الفكر الإسلامي الحديث:

عاشت أوربا عصر النهضة الحديثة في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي في كل مناحي الحياة السياسية والاجتماعية الاقتصادية، مقابل ما منيت به الدول العربية والإسلامية بكثير من التدهور والانحلال والتفكك،وأعقب ذلك إرسال البعثات العلمية خاصةً إلى البلاد الغربية، وإرسال خبراء وأساتذة للتدريس في الجامعات العربية، حيث تأثر كثير من المثقفين والمفكرين من أبناء المسلمين بما عند هؤلاء الأوربيين، وكان من أشهر أولئك المتأثرين بما شاهدوا في الغرب، رفاعة الطهطاوي، وخير الدين التونسي[2] ثم تلى هذا الجيل، جيل كل من جمال الدين الأفغاني، والسيد خان، ومحمد عبده، وطه حسين، وغيرهم،

---

(1) انظر: مفهوم تجديد الدين ص (٩٦) والعصرانيون بين مزاعم التجديد ص (٥).

(2) انظر: الإسلام والحضارة الغربية ص (١٦ ، ١٧) ، وتأريخ الغزو الفكري والتغريب ص (٤٧) وعودة الحجاب (١/٢٥) ، وواقعنا المعاصر (ص: ٢٥٠).

ومروراً بعلي عبدالرزاق، وقاسم أمين، ومحمد إقبال، إلى الدكتور فتحي عثمان، ومحمد أحمد خلف الله، وأحمد أمين، ومحمود أبورية، والدكتور محمد عمارة، والدكتورحسن الترابي، ومَنْ على شاكلتهم.

يقول الدكتور ناصر العقل:" وقد تعارف كثير من الباحثين في العصر الحديث على تسمية الأحزاب والجماعات والاتجاهات الاعتزالية بالمدرسة العقلانية الحديثة، أو العصرانية، وقد يصفون أنفسهم، ويصفهم غيرهم بأصحاب التجديد...فالمدرسة العقلانية الحديثة هي: تلك الاتجاهات العقلانية التي ظهرت في القرنين الأخيرين، التي تغالي في تحكيم العقل البشري، وتقديمه علي الدين، وتعطي العقل وأحكامه اعتباراً فوق اعتبار نصوص الوحي الثابتة عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، والتي تذهب إلي تفسير الإسلام في عقيدته وأصوله تفسيراً عقلانياً مادياً، أو فكرياً دون اعتبار لدلالات اللغة، وأصول الدين، ومفاهيم النصوص وعمل المسلمين وإجماعهم، ودون اعتبار لمناهج الدين التي رسمها السلف الصالح في التلقي والاستدلال والبيان والرد...والتي تذهب إلي تفسير الوحي والدين والنبوات والغيبيات، والمعجزات والقدر، على مقتضى المفاهيم العقلانية البشرية المحدودة، والكشوفات العلمية المحسوسة، والنظريات الغربية المادية..." (1).

ولما كانت العصرانية الحديثة في الفكر الإسلامي المعاصر هي وليدة الفلسفة اليونانية، والفكرة الاعتزالية سواء بسواء، إنما أُلبس لباس العصرانية

---

(1) انظر: رسائل ودراسات في الأهواء والإفتراق والبدع (٢/ ٤١٠ ، ٤١١).

كذباً وزوراً، فسأذكر وجه التشابه والتطابق بين العصرانية الحديثة والفلسفة الاعتزالية العقلانية القديمة في النقاط الآتية:

(١) إذا كان المعتزلة تأثروا بالفلسفة اليونانية وبالمنطق اليوناني، وحاولوا تطويع العقيدة الإسلامية وتفسيرها بذلك المنطق والجدل، كذلك فإن العصرانيين اليوم تأثروا بالحضارة الغربية المعاصرة وطوّعوا الدين لإخضاع تلك الحضارة وفسروا نصوص الدين وفق نظريات وفلسفات تلك الحضارة.

يقول طه حسين:" ولو أن الله عصمنا من الفتح العثماني، لاستمر اتصالنا بأوربا، ولشاركناها في نهضتها، ولسلكنا معها إلي الحياة الحديثة، نفس الطريق التي سلكتها، ولتغير وجه العالم" [١]، ويقول أيضاً:" نريد أن نتصل بأوربا اتصالاً يزداد قوة، من يوم إلى يوم، حتى نصبح جزءاً منها، لفظاً ومعنى، حقيقةً وشكلاً "[٢]، .

(٢) وإذا كان المعتزلة العقلانيون الأوائل نبذوا عقيدة السلف الصالح واستبدلوها بالفلسفة والمنطق اليوناني، فكذلك العصرانيون اليوم، يقول الدكتور حسن الترابي:" ينبغي للعقيدة ألاّ تكون سلفية"[٣]، فيا للعجب إن لم تكن العقيدة سلفية، فماذا تكون؟ خلفية؟ أشعرية؟ إعتزالية؟ صوفية؟ماذا تكون؟ ألم يبيّن الرسول صلى الله عليه وسلم للأمة العقيدة التي يسيرون عليها أتمّ بيان؟

---

(1) انظر: مستقبل الثقافة في مصر (ص:٣٥).

(2) انظر: المصدر السابق (ص:٣٣).

(3) انظر: مناقشة هادئة (ص: ٢٣).

ألم يقل عليه الصلاة والسلام:" تَركتُكُم على المحجَّة البيضاء"؟[1].

ألم يسمع الدكتور حسن الترابي وأمثاله قول الخليفة الراشد عمر بن الخطاب:" قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً، فذكر بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم، حفظ مَنْ حفظه ونسيه مَنْ نسيه"[2].

(٣) المعتزلة العقلانيون حكّمُوا العقل وجعلوه الأصل والفيصل، وقدموا العقل على الشرع والنصوص من الكتاب والسنة، وكان من جراء ذلك أنكروا كثيراً من أحاديث العقائد الثابتة، كعذاب القبر ونعيمه، والحوض والصراط، والشفاعة والميزان، ورؤية الله في الآخرة، كذلك العصرانيون اليوم مثلاً بمثل سواءً بسواء يداً بيد.

(٤) كذلك المعتزلة أنكروا صحيح السنة النبوية، وأخضعوا نصوص السنة لعقولهم، وقسموا السنة إلى آحاد ومتواتر من حيث الحجية والاستدلال، كذلك عصرانية اليوم قسموا السنة إلى تشريعية وغير تشريعية.

يقول محمد رشيد رضا:" إن سنته التي يجب أن تكون أصل القدوة هي ما كان عليه هو وخاصة أصحابه عملاً وسيرة، فلا تتوقف على الأحاديث القولية...فالعمدة في الدين هو القرآن، وسنة الرسول المتواترة، وهي السنة العملية كصفة الصلاة، والمناسك مثلاً، وبعض الأحاديث القولية التي أخذ بها

---

(1) أخرجه ابن ماجه في المقدمة ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (٤٣) ، والإمام أحمد في المسند (١٧١٤٢) ، وإسناده صحيح ، انظر: حاشية المسند (٣٦٧/٢٨).

(2) أخرجه البخاري في بدء الخلق ، باب في قوله تعالى:"وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ" ، (٣١٩٢).

جمهور السلف، وما عدا هذا من أحاديث الآحاد التي هي غير قطعية الرواية، أو غير قطعية الدلالة فهي محل اجتهاد"[1].

ويقول الدكتور محمد سليم العوا :" أن ماورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كله تشريعاً لازماً للأمة في كل حين، بل منه ما هو قضاء وحكم بني على ما قام عنده من الدلائل والبينات، وهي وقائع جزئية يشير إليها الفقهاء كثيراً في مناقشاتهم بقولهم: قصة عين لا عموم لها،ومنها ما بني على المصلحة التي قامت زمنه صلى الله عليه وسلم، وهذا يجب أن يتبع المصلحة ويدور معها: فما حقق المصلحة أجزناه وما عارضها أو ألغاها توقفنا عن إجرائه...يغلب الظن على أن أغلب المروى عنه في شؤون الدنيا خارج نطاق العبادات والمقدرات والمحرمات ليس من الشرع "[2].

يقول الشيخ الأمين الحاج:" شبهة تقسيم السنة إلى تشريعية وغير تشريعية من أخبث الشبه التي رفعها أدعياء التجديد المتخلفون من العصرانيين، فعلى من أحدثها أول مرة اللعنة مصحوبة بغضب الله وسخطه، ونرجو من الله أن يكون عليه كفل من وزرها، ووزر من دعا إليها، وعمل بها، إلى يوم القيامة، من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً.وهذه الشبهة دعوة صريحة إلى رد السنن، وترك العمل بها، والتحاكم إليها، ثم تفسير القرآن بالتفسيرات الشاذة التي توافق أهواءهم، ثم إلى تركه وراءهم ظهرياً، وهي تجعل الفارق بين العلمانيين

---

(1) انظر: مجلة المنار(١٠/٨٥٢) ، (٢٧/٦١٦) ، والعصرانيون بين مزاعم التجديد (ص:٦٦).

(2) انظر: العصريون معتزلة اليوم (ص:٩٧).

والعصرانيين شعرة دقيقة، يقعون بعدها على أم رؤوسهم في براثن العلمانية، إن لم يكونوا قد انحدروا في دركها بعد"[١].

يقول ابن حزم:" وقد أجمع الصحابة والتابعون لهم، من سلف الأمة، بل والأمة بأسرها على قبول خبر الواحد الثقة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، حتى حدَّث متكلمو المعتزلة بعد المائة، فخالفوا الإجماع"[٢].

ويقول الشيخ الألباني، رحمه الله:" إن القول بأن أحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في العقيدة، قول مبتدع محدث، لا أصل له في الشريعة الإسلامية الغراء، وهو غريب عن هدي الكتاب وتوجيهات السنة، ولم يعرفه السلف الصالح رضوان الله عليهم...وإنما قال هذا القول جماعة من علماء الكلام وبعض من تأثر بهم من علماء الأصول من المتأخرين، وتلقاه عنهم بعض الكتاب المعاصرين بالتسليم دون مناقشة ولا برهان...وإذا أُخذ بهذا القول، يستلزم رد مئات الأحاديث الصحيحة الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم، لمجرد كونها في العقيدة"[٣].

(٥) كذلك تطاول المعتزلة على حملة السنة من الصحابة الكرام والسلف الصالح من التابعين ومَنْ بعدهم، من نُقَّاد الحديث بالطعن، والسَّب، ورميهم بالسفه وقلة العقل، بل بالهوى والكذب، كما قال عمرو بن عبيد المعتزلي: " والله لو أنَّ علياً وعثمان وطلحة والزُّبير شهدوا عندي على شِراك

(1) انظر: مناقشة هادئة لبعض أفكار الدكتور الترابي (ص:٧٩).

(2) انظر: الإحكام في أصول الأحكام (١/١١٠).

(3) انظر: حديث الآحاد حجة بنفسه (ص:٦).

نعل ما أجزته"[١] وقال في سَمُرة بن جندب ﷺ: "ما تصنع بسَمُرة قبَّح الله سَمُرة" [٢].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" والمعتزلة أيضاً تفسق من الصحابة والتابعين طوائف، وتطعن في كثير منهم وفيما رووه من الأحاديث التي تخالف آراءهم وأهواءهم، بل تكفِّر أيضاً من يخالف أصولهم التي انتحلوها من السلف والخلف، فلهم من الطعن في علماء السلف وفي علمهم ما ليس لأهل السنة والجماعة"[٣].

ويقول الدكتور مصطفى السباعي:" المعتزلة ما بين شاك بعدالة الصحابة منذ عهد الفتنة، كواصل بن عطاء، وما بين موقن بفسقهم، كعمرو بن عُبيد، وما بين طاعن في أعلامهم، متهم لهم بالكذب والجهل والنفاق، كالنَّظام، وذلك يوجب ردهم للأحاديث التي جاءت عن طريق هؤلاء الصحابة، وأن النَّظام كان ينكر حجية الإجماع، والقياس وقطعية التواتر"[٤].

وكذلك العصرانيون تطاولوا على السلف من الصحابة وغيرهم، ورموهم بكل سوء [٥].

---

(1) انظر: تأريخ بغداد (١٢/١٧٥) وميزان الإعتدال (٢/٢٧٥).

(2) انظر: تأريخ بغداد (١٢/١٧٣) وميزان الاعتدال (٢/٢٧٤).

(3) انظر: مجموع الفتاوى (٤/١٥٤ ، ١٥٥).

(4) انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (ص:١٤٠).

(5) انظر: ما قاله محمود أبو رية في كتابه أضواء على السنة المحمدية ص (٣٣٩) وما نقله الأمين الحاج عن حسن الترابي في مناقشته الهادئة ص (٥٣).

يقول محمود أبو رية: "إن القول بعدالة جميع الصحابة، وتقديس كتب الحديث يرجع إليها في كل ما أصاب الإسلام من طعنات أعدائه، وضيق صدور ذوي الفكر من أوليائه!" (١).

ويقول أيضاً في الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه:"على حين أنه كان من عامة الصحابة، وكان بينهم لا في العير ولا في النَّفير، ذلك هو أبوهريرة "(٢).

ويقول الدكتور الترابي:" حاطب بن بلتعة ارتكب خيانة عظمى، وعائشة كانت تقول كذبوا على رسول الله...إذا رأينا نأخذ كل الصحابة أو لا نأخذ، قد نجئ بعمل تنقيح جديد، نقول الصحابي إذا روى حديثاً عنده فيه مصلحة نتحفَّظ فيه، نعمل روايته درجة ضعيفة جداً، وإذا روى حديثاً ما عنده فيه مصلحة نأخذ حديثه بقوة أكثر، ويمكن تصنيف الصحابة مستويات معينة في صدق الرواية "(٣).

والواقع إنّ الطعن في الصحابة رضوان الله عليهم، من العصرانيين الجدد تلاميذ المستشرقين، لم يكن جديداً، بل هم شر خلف لشر سلف، يقول المستشرق الهولندي جوينبل:" إن الثقة ببعض كبار الصحابة لم تكن من الأمور

---

(1) انظر: أضواء على السنة المحمدية ص (٣٣٩).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص:١٩٥).

(3) انظر: مناقشة هادئة لبعض أفكار الترابي (ص:٥٢ ، ٥٣).

المسلمة عند الجميع في أول الأمر، ولهذا نجد أن الثقة بأبي هريرة كانت محل جدل عنيف بين كثير من الناس"[١].

ويقول المستشرق زيهر:" ولا نستطيع أن نعزو الأحاديث الموضوعة للأجيال المتأخرة وحدها، بل هناك أحاديث عليها طابع القدم، وهذه إما قالها الرسول، أو هي من عمل رجال الإسلام القدامى"[٢].

وما أحسن قول الأستاذ محمد أسد: "إن أمثال هؤلاء الناس من الذين ينكرون السنة ويحاربون المسلمين، إنما هم أنصار للمستشرقين والاستشراق بصورة غير مباشرة، لأنهم بشهرة التسلط، وبحكم تجاهلهم لحقيقة الإسلام يخدمون نفس الغرض الذي يسعى إليه المستشرقون والمستعمرون على السواء، فمن ينكر بعض أركان الإسلام وتعاليمه ومن يعمل على الطعن في سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، إنما يعمل ذلك خوفاً على ذهاب سلطانه، وإن من ينكر السنة إنما مصدره الشعور بالنقص والخذلان مما يدعوه إلى التعالي على دين الله سبحانه وتعالى، وعلى شريعته لتظهر نفسه الدنيئة فوق الحق، ولكن الحق يظهر أبلج وإن طال الأمد...ذلك لأنّ التأثر بأسلوب الحياة ومناهج التفكير في الغرب يأخذ مكانه في نفس كل شخص يجهل حقيقة دين الإسلام، وحقيقة الحضارة الإسلامية، وكل منهم يتأثر بنوع الحياة التي عاشها في الغرب"[٣].

---

(١) انظر: دائرة المعارف الإسلامية (٧/٣٣٥).

(٢) انظر: العقيدة والشريعة (ص:٤٩) ، موقف المدرسة العقلية من السنة (٢/٥٥).

(٣) انظر: الإسلام على مفترق الطريق (ص:٧٤).

ثم تأمل -رعاك الله- ما سبق من هؤلاء المعتزلة، والعصرانيين معتزلة اليوم، وقارنه مع ما قاله الإمام ابن خزيمة في الصحابي الجليل أبي هريرة، راوية الإسلام، قال:"وإنما يتكلم في أبي هريرة لدفع أخباره مَنْ قد أعمى الله قلوبهم فلا يفهمون معاني الأخبار، إما معطل جهمي يسمع أخباره التي يروها خلاف مذهبهم الذي هو كفر فيشتمون أبا هريرة و يرمونه بما الله تعالى قد نزهه عنه تموي على الرعاء والسفل أن أخباره لا تثبت بها الحجة، و إما خارجي يرى السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم و لا يرى طاعة خليفة و لا إمام إذا سمع أخبار أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم خلاف مذهبهم الذي هو ضلال لم يجد حيلة في دفع أخباره بحجة و برهان كان مفزعه الوقيعة في أبي هريرة، أو قدري اعتزل الإسلام و أهله وكفّر أهل الإسلام الذين يتبعون الأقدار الماضية التي قدرها الله تعالى وقضاها قبل كسب العباد لها إذا نظر إلى أخبار أبي هريرة التي قد رواها عن النبي صلى الله عليه و سلم في إثبات القدر لم يجد بحجة يريد صحة مقالته التي هي كفر و شرك كانت حجته عند نفسه أن أخبار أبي هريرة لا يجوز الاحتجاج بها، أو جاهل يتعاطى الفقه و يطلبه من غير مظانه إذا سمع أخبار أبي هريرة فيما يخالف مذهب من قد اجتبى مذهبه و أخباره تقليداً بلا حجة و لا برهان كلم في أبي هريرة و دفع أخباره التي تخالف مذهبه و يحتج بأخباره على مخالفته إذا كانت أخباره موافقة لمذهبه، وقد أنكر بعض هذه الفرق على أبي هريرة أخباراً لم يفهموا معناها[1].

---

(1) انظر: المستدرك للحاكم (٣/٥٨٧).

ويقول العلامة ابن كثير:" وقد كان أبوهريرة رضي الله عنه من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة، والعمل الصالح على جانب عظيم"[١].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" وأبو هريرة أحفظ منه- يعني ابن عباس- بل هو حافظ الأمة على الإطلاق، يؤدي الحديث كما سمعه ويدرسه بالليل درساً، فكانت همته مصروفة إلى الحفظ وتبليغ ما حفظه كما سمعه"[٢].

وقال الخطيب البغدادي، بعد أن ذكر فضل الصحابة رضي الله عنهم، ومترلتهم ومكانتهم وعدالتهم، قال:" والأخبار في هذا المعنى تتسع، وكلها مطابقة لما ورد في نص القرآن، وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة، والقطع على تعديلهم ونزاهتهم، فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم، المطلع على بواطنهم إلى تعديل أحد من الخلق له، فهم على هذه الصفة إلا أن يثبت على أحد ارتكاب ما لا يحتمل إلى قصد المعصية، والخروج من باب التأويل، فيحكم بسقوط العدالة، وقد برأهم الله من ذلك، ورفع أقدارهم عنه، على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيئ مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة، والجهاد والنصرة، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين، القطع على عدالتهم، والاعتقاد لتراهتهم، وأهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين، الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين"[٣].

---

(1) انظر: البداية والنهاية (١١/٣٧٨).

(2) انظر: مجموع الفتاوى (٤/٩٤).

(٣) انظر: الكفاية في علم الرواية (ص:٤٩).

ويقول أبوزُرعة الرازي:" إذا رأيتَ الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاعلم أنّه زنديق، وذلك أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حقٌّ، والقرآن حقٌّ، وإنما أدى إلينا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة"[١].

(٦) وإذا كان المعتزلة العقلانيون قد استخفوا بعلم السلف المبني على الكتاب والسنة، واستبدلوه بالفلسفة والمنطق، وأشادوا بالمنطق اليوناني، كذلك العصرانيون اليوم، يقول الدكتور حسن الترابي: " القديم الديني، علم تقليدي جامد يقوم على عاطفة ساذجة" [٢]، ويقول أيضاً مستخفاً بعلم أصول الفقه عند السلف: " لا بد أن نقف وقفة مع علم الأصول تصله بواقع الحياة، لأن قضايا الأصول في أدبنا الفقهي أصبحت تؤخذ تجريداً، حتى غدت مقولات نظرية عقيمة لا تكاد تلد فقهاً البتة، بل تُوَلِّدُ جدلاً لا يتناهى" [٣].

بل إنّ العصرانيين معتزلة اليوم قد زادوا على معتزلة الأمس أشياء كثيرة مثل الدعوة إلى الحرية والديمقراطية الغربية والخلط بينها وبين الشورى، والدعوة إلى الاشتراكية والقومية والحزبية، والدعوة إلى التقارب بين السنة والرافضة، بل بين الأديان كلها[٤].

---

(١) انظر: المصدر السابق (ص:٤٩).

(2) انظر: مناقشة هادئة ص (٤٨).

(3) انظر: تجديد أصول الفقه ص (٧).

(4) انظر: مؤلفات د. محمد عمارة ، ود. حسن حنفي ، ود. حسن الترابي ، وفهمي هويدي وآخرين على شاكلتهم.

(٧) إذا كان المعتزلة العقلانيون قد أشادوا برؤوس الفلسفة اليونانية، من أمثال سقراط وأرسطو، وأفلاطون وأرسطاطاليس، وأضرابهم، وقدموا نظرياتهم ومناهجهم المنحرفة، نموذجاً يحتذى بها، كذا العصرانيون الجدد اليوم، سواءً بسواء، قد أشادوا برؤوس الكفر والملاحدة، من ملاحدة الصوفية، والقرامطة، وضلاّل المعتزلة، يقول الدكتور محمد عمارة :"ابن عربي في التصوف الفلسفي قمة القمم، لا في حضارتنا العربية الإسلامية فقط، بل وعلى النطاق الإنساني..."، كما يمجد غيلان الدمشقي الذي ناظره الإمام الأوزاعي، وأفتى بقتله، هو والعلماء في زمنه [1]، وقال فيه الإمام عبد الله بن المبارك: "كان من أصحاب الحارث الكذّاب، وممن آمن بنبوته، فلما قُتِل الحارث، قام غيلانُ إلى مقامه..."[2]. وقال ابنُ حِبَّان: "كان داعية إلى القَدَر، قُتِلَ وصُلِبَ بالشَّام، لاتحِل الرِّواية عنه، ولا الاحتجاج به"[3]، وقال السّاجي: "كان قدرياً داعية، دعا عليه عمر بن عبد العزيز، فقُتِل فصُلب، وكان غير ثقة ولا مأمون..."[4]وقال الذَّهبيُّ: "ضالٌ مسكين"[5].

كما يمجّد الدكتور محمد عمارة عمر بن عُبيد المعتزلي، الذي يقول فيه الإمام عبد الله بن المبارك: "كان عمرو بن عُبيد يدعو إلى القدر فتركوه"، وقال النسائي:" متروك الحديث، ليس بثقة"، وقال الإمام أحمد:"ليس بأهل أن

(1) انظر: الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية (ص:١٨١).

(٢) انظر: لسان الميزان (٣١٤/٦).

(٣) انظر: المجروحين له (٢٠٠/٢) ، وضعفاء ابن الجوزي (٢٤٧/٢).

(٤) انظر: لسان الميزان (٣١٤/٦).

(٥) انظر: الميزان (٣٣٨/٣) ، والمغني(١٨٣/٢) ، ولسان الميزان (٣١٤/٦).

يُحدَّث عنه "[١]، فيمدح المدعو حسين أحمد أمين، الحجاج بن يوسف الظالم، ويصفه" إنه أعظم الإداريين"[٢]. في الوقت الذي يذم فيه الخليفة عمر بن عبد العزيز، رحمه الله المتفق على إمامته وجلالته، فيقول:" ولم تجلب سياسته المالية والادارية غير خراب الدولة"[٣].

قارن هذا مع كلام الأئمة في أهل الكلام والجدل، يقول الحافظ ابن عبد البر:" أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار، أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ، ولا يعدون عند الجميع في جميع الأمصار في طبقات العلماء، وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه، ويتفاضلون فيه بالإتقان والميز والفهم"[٤].

(٨) إذا كان المعتزلة العقلانيون الأوائل، كفّروا حكام المسلمين، واعتبروهم حكاماً فجرة، وخرجوا عليهم بدعوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي جعلوه من أصولهم، وقصدوا بذلك الخروج على الأئمة، فكذلك العصرانيون اليوم، يقول راشد الغنوشي:" أما كون الأمة بعد مبايعة الإمام لا تستطيع عزله إلا بكفر أو فسق أو عجز، فليس من قطعيات الدين، وإن التقى حوله معظم فقهاء السياسة الشرعية، ولكنه يبقى مفتوحة لأكثر من اجتهاد"[٥].

---

(١) انظر: تهذيب الكمال(٢٢/١٢٤) ، والميزان(٣/٢٧٤).

(٢) انظر: دليل المسلم الحزين (ص:٢٦٩).

(٣) انظر: المصدر السابق (ص:٢٠٣).

(٤) انظر: جامع بيان العلم وفضله (٢/٩٥).

(٥) انظر: الحريات العامة (ص:١٧٠).

ويقول الدكتور محمد عمارة:" ولقد أسهم في إشاعة هذا المفهوم- يعني قول أهل السنة على عدم الخروج على الإمام الظالم- وترسيخه فكر" فقهاء السلاطين"[(١)] أولئك الذين منحوا المشروعية لنظم" التغلب والاستبداد" ودعوا إلى طاعة ولاة الجور والفسق والفساد إذا هم اغتصبوا السلطة بالقوة، بدعوى أن الثورة هي فتنة، تعطّل المصالح، وتجلب من الأضرار ما هو محقق، وما يفوق المحتمل من الإيجابيات، مستندين في ذلك إلى ظواهر نصوص، عرضنا لها، فأثبتنا ضعف حجتهم في الاستناد إليها والاستشهاد بها على الدعوى التي يدعونها"[(٢)].

قارن هذا هداك الله مع قول الإمام الطحاوي:" ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا نترع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله ورسوله فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعوا لهم بالصلاح والعافية"[(٣)]، ومع قول الإمام النووي:"قال جماهير أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين، لا يعزل الإمام بالفسق والظلم، وتعطيل الحقوق ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه بذلك، بل يجب وعظه وتخويفه للأحاديث

---

(١) هكذا سمى علماء السنة بفقهاء السلاطين ، وهذا سوء أدب منه.

(٢) انظر: الإسلام وحقوق الإنسان (ص:١٠٠) ، وانظر أيضاً: الإسلام والمستقبل له (ص:٢٨).

(٣) انظر: العقيدة الطحاوية مع شرحها (ص:٤٢٨).

الواردة في ذلك"[١]، وفي الحديث:"مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئاً يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ شِبْراً فَمَاتَ فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ"[٢].

(٨) وإذا كان أيضاً المعتزلة الأولون أنكروا حقائق الغيب الثابتة بالقرآن والسنة، من الملائكة الأبرار، والجنِّ والشياطين، وعذاب القبر ونعيمه، وغير ذلك، بتأويلات باطلة بعيدة، فكذلك العصرانيون اليوم، يقول محمد الغزالي:" وفي عالم يحترم التجربة ويتبع البرهان نصور الدين غيبيات مستوردة من عالم الجن، وتهاويل مبتوتة الصلة بعالم الشهادة "[٣].

ويقول الدكتور كامل عياد:" إنّ طريقة البحث العلمي جعلتنا لا نتقيد إلا بالواقع الذي تدركه الحواس، وأن نتحرر من العقائد الغيبية "[٤].

ويقول الدكتور أحمد زكي أبوشادي:" والدين الإسلامي يتميز بأنه يدعو إلى المعرفة بالبحث والتحقيق التجريبي، ولا يطالب الإيمان بدون اقناع ولا يفترض الاقتناع بغير برهان، فهو يختلف عن الأديان الأخرى، وإن تفرع عن بعضها، أو على الأصح استوعبه، يختلف من حيث إنه لا يتعرف الحقيقة بالغيبيات أو من وجهة مختلفة لوجهة العلم أوعلى مدركات مخالفة لتلك التي تؤلف مادة العلم الطبيعي"[٥].

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٤٣٣/١٢).

(٢) أخرجه مسلم في الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين...(٤٧٩٠).

(٣) انظر: هموم داعية ص(٥).

(٤) انظر: الإتجاهات العقلانية الحديثة (ص:١٢٥).

(٥) انظر: المصدر السابق (ص:١٢٦).

بل أنكر كثير من العصرانيين اليوم، ما هو ثابت بالأدلة المتواترة، كأحاديث نزول عيسى بن مريم في آخر الزمان، ومجيئ الدجال، وخروج الدابة، ويأجوج ومأجوج، وغير ذلك، يقول الشيخ محمود شلتوت:" إن نزول عيسى عليه السلام ليس عقيدة من عقائد المسلمين التي يجب الإيمان بها، لأن الأحاديث الواردة في ذلك أحاديث آحاد"(١).

ويقول محمد عبده: "وأما ما ورد في حديث مريم وعيسى، من أنّ الشيطان لم يلمسها(٢).، وحديث إسلام شيطان النبي صلى الله عليه وسلم، وإزالة حظ الشيطان من قلبه(٣). فهو من الأخبار الظنية، لأنه من رواية الآحاد، ولما كان موضوعها عالم الغيب، والإيمان بالغيب من قسم العقائد، وهي لا يؤخذ فيها بالظن، لقوله تعالى:"وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا "، (النجم:٢٨)، كنا غير مكلفين بالإيمان بمضمون تلك الأحاديث في عقائدنا"(٤).

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا: "ليس في القرآن نص صريح في أنّ عيسى رفع بروحه وجسده إلى السماء حياً حياة دنيوية بهما، بحيث يحتاج بحسب سنن الله تعالى إلى غذاء...وليس فيه نص صريح بأنه يترل من السماء، وإنما

---

(١) انظر: فتاواه (ص:٥٨).

(٢) أخرجه البخاري في التفسيرنباب قوله تعالى:"وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"، (٤٥٤٨)، ومسلم في الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام (٦١٣٣).

(3) أخرجه مسلم في صفات المنافقين، باب تحريش الشيطان...(٧١٠٨).

(4) انظر: تفسير المنار (٣/٣٩٢).

هذه عقيدة أكثر النصارى، وقد حاولوا في كل زمان منذ ظهور الإسلام إلى الآن بثها في المسلمين، وممن حاولوا ذلك بإدخالها في التفسير وهب بن منبه، الركن الثاني بعد كعب الأحبار لتشويه تفسير القرآن بما بثه فيه من الخرافات...والأحاديث الواردة في نزوله عليه السلام كثيرة في الصحيحين والسنن وغيرها، وأكثرها واردة في أشراط الساعة، وممزوجة بأحاديث الدجال، وفي تلك الأشراط ولا سيما أحاديث الدجال والمهدي اضطراب واختلاف وتعارض كثير...والخلاصة إنه لا يجب على مسلم أن يقف على تلك الأحاديث وأمثالها لأنها ليست من أركان الإيمان، ولا من أركان الإسلام...ولا يضره في إيمانه وإسلامه الاشتباه في صحتها وعدم القطع برواياتها ودلالتها على ما قال الجمهور"[١].

قارن هذا مع قول الإمام الطحاوي، رحمه الله:" ونؤمن بأشراط الساعة، من خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء، ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها، وخروج دابة الأرض من موضعها"[٢]، ومع قول الإمام القرطبي:" أنكر معظم المعتزلة الشياطين والجن، ودلّ إنكارهم على قلة مبالاتهم وركاكة ديانتهم، وليس في إثباتهم مستحيل عقلي، وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على إثباتهم، وحق على اللبيب المعتصم بحبل الله أن يثبت ما قضى العقل بجوازه، ونص الشرع على ثبوته"[٣].

---

(١) انظر: مجلة المنار (٧٥٥/٢٨ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧).

(٢) انظر: العقيدة الطحاوية مع شرحها (ص:٥٦٤).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٥٠/٢).

وبقول القاضي عياض:" إن هؤلاء زعموا أن ظواهر الشرع، وأكثر ما جاءت به الرسل من الأخبار عما كان ويكون من أمور الآخرة والحشر، والقيامة والنار، ليس شيئ منها على مقتضى التصريح لقصور أفهامهم، فمضمون مقالاتهم إبطال الشرائع وتعطيل الأوامر والنواهي، وتكذيب الرسل والارتياب فيما أتوا به"(١).

وبقول الإمام الشاطبي:" أساؤوا الظن بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم، وحسَّنوا ظنهم بآرائهم الفاسدة، حتى ردوا كثيراً من أمور الآخرة وأحوالها، من الصراط والميزان، وحشر الأجساد والنعيم والعذاب الجسميين، وأنكروا رؤية الباري وأشباه ذلك، بل صيَّروا العقل شارعاً، جاء الشرع أو لا، بل إن جاءهم فهو كاشف لمقتضى ما حكم به العقل، إلى غير ذلك من الشناعات"(٢).

وما أحسن قول العلامة أحمد شاكر:" وقد لعب المجددون أو المجردون في عصرنا الذي نحيا فيه، بهذه الأحاديث الدالة صراحة على نزول عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان، قبل انقضاء الحياة الدنيا بالتأويل المطوي على الإنكار تارة، وبالإنكار الصريح أخرى، ذلك أنهم في حقيقة أمرهم لا يؤمنون بالغيب أو لا يكادون يؤمنون، وهي أحاديث متواترة المعنى في مجموعها، يعلم مضمون ما فيها من الدين بالضرورة، فلا يجديهم الإنكار ولا التأويل"(٣).

---

(١) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١٠٦٨/٢).

(٢) انظر: الإعتصام للشاطبي (١٣٤/٣).

(٣) انظر: تعليقه على مسند الإمام أحمد (٢٥٧/١٢).

هذه بعض وجوه التشابه بين العصرانيين معتزلة اليـــوم،وبين المعتزلـــة الأوائل،وهي كثيرة جداً،ولكن المقام هنا مقام إشارة،وفي الإشارة ما يغني عن العبارة.

مفهوم التجديد عند العصرانيين:

إذا كان مفهوم التجديد عند السلف الصالح هو: العودة بالـــدين إلى مـــا كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، واحياء لما اندرس من معالمه على وفق منهج السلف الصالح كما سبق.

فإن مفهوم التجديد عند العصرانيين اليوم هو: هدم لما كان عليه السلف، والقطيعة بين السلف والخلف، وتطويع الدين لافـــرازات الحـــضارة الغربيـــة المعاصرة، وتغيير الصورة التي ألفها المسلمون خلفاً عن سلف.

يقول الدكتور محمد البهي واصفاً لهم: "تلك المحاولات الفكرية التي يدعي القائمون بها اصلاحاً أو تجديداً في الإسلام، وهي في واقع أمرهـــا اخـــضاع الإسلام للون معين من التفكير، أجنبي عنه، سواءً في هدفه أو فيمـــا يـــصدر عنه"(١).

وقد نبه السلطان عبد الحمدي العثماني إلى خطورة التجديد الذي تزعمه جمال الدين الأفغاني، فيقول:" والتجديد الذي يطالبون به تحت اسم الإصلاح سيكون سبباً في اضمحلالنا، ترى لماذا يوصي أعداؤنا الذين عاهدوا الشيطان بهذه الوصية بالذات؟ لا شك أنهم يعلمون علم اليقين أن الإصلاح هو الـــداء،

(1) انظر: الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي ص (٣٢٩).

وليس الدواء، وأنه كفيل بالقضاء على هذه الإمبراطورية، يتظاهرون بالحزن والأسى على حالتنا المتأخرة، ويسعون عن خبث إلى القيام بأي عمل كان لما يسمونه برفع مستوانا"[١].

ويقول الدكتور محمد أبو شهبة:" ومما يؤسف له غاية الأسف: أن بعض المتعلمين، والمثقفين الذين تثقفوا بثقافة غير إسلامية، ولا سيما مَنْ صنعتهم أوربا على عينها، وربتهم على يديها، ويتسمَّون بأسماء المسلمين، قد تابعوا سادهم المستشرقين فيما زعموا، وصاروا أبواقاً لهم، يرددون ما يقوله هؤلاء، لأنهم ينظرون إليهم على أنهم قمم في العلم والمعرفة، والشأن في المغلوب أن يقلد الغالب، وتنماع شخصيته في شخصيته، وبذلك ساعدوا على نفث هذه السموم بين المتعلمين من شباب المسلمين...ولقد كان ضرر هؤلاء أشد من ضرر سادهم المبشرين والمستشرقين"[٢].

ويقول الدكتور القرضاوي: " تسمية هؤلاء بـ(المجددين) تسمية خاطئة، هؤلاء (مبددون) لا مجددون، لأنهم لا يمتون إلى التجديد الحقيقي بصلة... والذي سمي هؤلاء (مجددين) إنما هو الاستعمار وتلاميذه وعملاؤه من المشتسرقين والمنصِّرين وتسميتهم الحقيقية (عبيد الفكر الغربي) فهم لا يرقون ليكونوا تلاميذ الفكر الغربي، فإن التلميذ يناقش أستاذه، وقد يخالفه ويرد عليه، ولكن موقف هؤلاء من الفكر الغربي هو التبعية والعبودية ..."[٣].

---

(1) انظر: مذكرات السلطان عبد الحميد السياسية (ص:١٩٣).

(٢) انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص:٦).

(3) انظر: من أجل صحوة راشدة ص (٤٨).

ويقول أيضاً:"ولكنّ هؤلاء المجددين المزيفين جهلوا القــرآن وجهلــوا السنة وجهلوا التاريخ، وهؤلاء وأمثالهم هم أدعياء التجديد في عصرنا، ولكنهم للأسف لهم صوت مسموع، ولواء مرفوع، إنهم الذين سخر منــهم أديــب العربية والإسلام مصطفى صادق الرافعي حين قال عن أمثالهم : " إنهم يريدون أن يجددوا الدين واللغة والشمس والقمر" ....إننا نؤمن بالتجديــد إذا كــان تجديداً حقاً، ونرحب بالمجددين إذا كانوا مجددين صدقاً، أما هــؤلاء الــذين ذكرنا نماذج لهم، فإن ما دعوا إليه لا يدخل في باب التجديد، بل هو من باب الهدم والتبديد"(١).

ويقول أيضاً:" فالناس الذين يريدون تطوير الدين بحيث أنه يبيح الربــا، كما هو شأن الرأسمالية الغربية، أوإسقاط الجهاد كما تدعو القديانيــة الــتي أبطلت الجهاد في الإسلام، أو بحيث يجب طاعة أولي الأمر، ولو كانوا كفاراً، كما قالت القديانية أيضاً لبيح طاعة الإنجليز المستعمرين في أيام الاستعمار...إن تطوير الدين بهذا المعنى مسخ للدين، الدين هنا لا يتطور، وإنما يواكب التطور، ويوافق التطور، بمعنى أنه يجوز أن نفهم الدين فهماً صحيحاً في ضوء ظروفنــا المعاصرة، بحيث لانصادم نصاً قطعياً ولانصادم قاعدة، فلا مانع من مثل هــذه الأفهام"(٢).

---

(1) انظر: هموم المسلم المعاصر (ص:٢٢).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص:٤٠).

ونجمل مفهوم التجديد عند العصرانيين في النقاط التالية:

(١) التجديد عندهم هو: الهزيمة النفسية، أمام تحديات الحضارة الغربية الوافدة، والاستسلام للواقع القائم اليوم، وتغيير لحقائق الدين ومبادئه القطعية الثابتة ليوافق مع مبادئ الحضارة الغربية المعاصرة، " فحالة الانهزام التي يمرّ بها كثير من هؤلاء، وخاصة عندما يقارنون أحوال المسلمين اليوم بالعالم الغربي الكافر، السابق في مجالات علوم الدنيا، مما يحملهم على الاقتباس والتقليد لا في مجال علوم الدنيا وحدها، ولكن أيضاً في مجال العقائد والأخلاق والشرائع، فينظرون إلى الأشياء بعيون من يقلدونهم، ويحكمون عليها وفق مقاييسهم"[١].

وما أحسن قول العلامة المودودي:" وقد بلغت المهانة والانهزام الشنيع مبلغاً خطيراً، حتى قلدوا هازمهم بقبول إلحاده وماديته، وهم يخجلون من تاريخهم ودينهم وتشريعهم الإلهي، وكتاب ربهم، وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، فراحوا يوغلون في استرضاء سادتهم الغزاة في التأويل والتبديل، موافقة لهم فيما يبتغون، وتسليماً لهم فيما يحبون..." [٢].

ومن أولئك المنهزمين الدكتور أحمد زكي أبوشادي،حيث يقول:" إنّ مبادئ الإسلام نظرياً وعملياً، هي أقرب ما تكون لمبادئ الحضارة الأمريكية،

(١) انظر: تحطيم الصنم العلماني (ص:٢٩٠).

(٢) انظر: كتاب الحجاب (ص:٣٩).

والحياة الأمريكية، تفكيراً وسلوكاً، فهل يتنبه المسلمون إلى هذه الحقيقة الراسخة فيفلحوا؟"[١].

ويقول طه حسين:"وحياتنا المعنوية على اختلاف مظاهرها وألوانها أوربية خالصة، نظام الحكم عندنا أوربي خالص، نقلناه عن الأوربيين نقلاً في غير تردد، وإذا عبنا أنفسنا بشيئ من هذه الناحية، فإنما نعيبها بالإبطاء في نقل ما عند الأوربيين من نظام الحكم وأشكال الحياة السياسية"[٢].

بل يذهب إلى أبعد من ذلك،حيث يقول في معرض الأخذ بأسباب الحضارة الأوربية:" وهي: أن نسير سيرة الأوربيين ونسلك طريقهم، لنكون لهم أنداداً، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها، وما يعاب، ومن زعم لنا غير ذلك فهو خادع أومخدوع"[٣].

ويقول الدكتور محمد حسين هيكل:" وليس ريب في أن الشرق اليوم في حاجة أشد الحاجة، إلى النهل من ورد الغرب، في التفكير وفي الأدب والفن، فقد قطع ما بين حاضر الشرق الإسلامي وما ضيه قرون من الجمود والتعصب غشت على تفكيره السليم القديم بطبقة كثيفة من الجهل وسوء الظن بكل جديد، فلا مفرّ لمن يريد أن يصهر هذه الطبقة، من الاستعانة بأحدث صور التفكير في العالم ليستطيع من هذه السبيل أن يصل بين الحاضر الحي، وثروة

---

(1) انظر: ثورة الإسلام (ص:٥٧).

(٢) انظر: مستقبل الثقافة في مصر (ص:٣٢).

(٣) انظر: المصدر السابق (ص:٣٩).

الماضي وتراثه العظيم...ومن الحق علينا للغرب: أن يقوم به علماؤهم اليوم من بحوث نفسية في تاريخ الدراسات الإسلامية والدراسات الشرقية، قد مهدت لأبناء الإسلام وأبناء الشرق أن يتزودوا من هذه البحوث في تلك الدراسات"(١).

(٢) التجديد عندهم هو تحقيق المصلحة التي اقتضتها الضغوط الواقعية والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، يقول فهمي هويدي:" أحكام المعاملات ليست فرمانات إلهية صادرة عن الذات العليا، لا يملك الناس إزاءها إلا التلقي والامتثال، وإنما تطبيق النصوص له شروطه الموضوعية التي ينبغي أن تتوفر، وله مصالح منشودة، ينبغي أن تحقق، وعند أهل الأصول فإنه إذا لم تتوفر تلك الشروط، أو إذا حدث التعارض بين النصوص، وبين أي من مصالح الناس المتغيرة، فلا محل للتطبيق في الأولى، وتغلب المصلحة على النص في الثانية" (٢).

ويقول الغنوشي:" يمكن على أساس المصلحة تعليق العمل بنص ظني" (٣)، ويقول الدكتور عبد المنعم النمر:" فما دام الرسول كان يجتهد، وما دام هذا الاجتهاد قد شمل الكثير من أنواع المعاملات، أفلا يجوز لمن يأتي بعده أن يدلي في الموضوع باجتهاده أيضاً، هادفاً إلى تحقيق المصلحة؟ ولو أدى اجتهاده إلى

(١) انظر: حياة محمد (ص:٦٥).

(2) انظر: التدين المنقوص (ص:١٧٦).

(3) انظر: الحريات العامة في الإسلام (ص:٢٤١).

غير ما قرره الرسول باجتهاده؟ ولا يصبح ما قرره الرسول باجتهاده حكماً ثابتاً للأبد"[١].

(٣) مفهوم التجديد عند العصرانية فتح باب الاجتهاد على مصرعيه يلج فيه كل النَّاس، ويتساوى فيه العالم المجتهد، والجاهل.، يقول الدكتور حسن الترابي: "والاجتهاد مثل الجهاد وينبغي أن يكون فيه لكل مسلم نصيب...- إلى أن قال-: وكذلك الاجتهاد" [٢].

ويقول أيضاً: " وتقدير أهلية الاجتهاد مسألة نسبية وإضافية، ولكن بعض الكُتَّاب المُتنطِّعين في الضبط يتوهمون أنها درجة معينة تميز طبقة المجتهدين من عامة الفقهاء" [٣]، ويقول كذلك: "وكذلك اتسّم فقهنا التقليدي بأنه فقه لا شعبي، وحق الفقه في الإسلام أن يكون فقهاً شعبياً" [٤]، ويقول محمد عبده: " بأنه سهل المنال على الجمهور الأعظم من المتدينين، لا تختص به طبقة من الطبقات..." [٥].

ويقول الدكتور محمد عمارة:" إن الإجتهاد يجب أن يخرج، وأن نخرج به من ذلك الإطار الضيق الذي عرفه تراثنا الفقهي، والذي لا يزال يفكر فيه دارسو الفقه...فهؤلاء ليسوا وحدهم المطالبين بالاجتهاد، بل إن المطالب به

(1) انظر: العصريون معتزلة اليوم (ص:٦٢).
(2) انظر: تجديد الفكر الإسلامي ص (٤٥ ، ٤٦).
(3) انظر: تجديد أصول الفقه ص (٣٢).
(4) انظر: تجديد الفكر الإسلامي (ص:١٠).
(5) انظر: رسالة التوحيد (١٣٥)

هم علماء الأمة وأهل الخبرة العالية المثقفة فيها، ومن كل المجالات والتخصصات، لأنّ ميدانه الحقيقي هو أمور الدنيا، ونظم معيشتها ونمط حضارة المسلمين، وليس إلحاق فروع الدين بأصولها، لأن هذه الأصول قد تمت بتمام الوحي، وتلك الفروع قد أوسعها الأقدمون بحثاً واجتهاداً، فلم يبق في ميدانها للاجتهاد إلا هامش محدود" (١).

فالمجتهد في زعم الدكتورحسن الترابي، و الدكتور محمد عمارة " من لا علم له بالقرآن والسنة، واللغة والأصول، لأن مجال الاجتهاد هو أمور الدنيا، ولا يشترط له كل هذا من العلوم الشرعية، وإنما يشترط أن يكون المرء عقلانياً تقدمياً، ثورياً وحضارياً" (٢).

أما المجتهد عند علماء الأمة هوكما يقول الإمام النووي:" ولا شبهة أنّ المجتهد لابد أن يكون عالماً بما اشتملت عليه مجاميع السنة التي صنفها أهل الفن، كالأمهات الست وما يلحق بها، مشرفاً على ما اشتملت عليه المسانيد والمستخرجات والكتب التي التزم مصنفوها الصحة، ولا يشترط في هذا أن تكون محفوظة له، مستحضرة في ذهنه، بل يكون ممن يتمكن من استخراجها من مواضعها، بالبحث عنها عند الحاجة إلى ذلك، وأن يكون ممن له تمييز بين الصحيح منها، والحسن والضعيف، بحيث يعرف حال رجال الإسناد معرفة يتمكن من الحكم على الحديث بأحد الأوصاف المذكورة، وليس من شرط ذلك أن يكون حافظاً لحال الرجال عن ظهر قلب، بل المعتبر أن يتمكن

(1) انظر: الإسلام والمستقبل (ص:٣٨ ، ٣٩).

(2) انظر: العصرانيون بين مزاعم التجديد ص(ص:٢٤٢).

بالبحث في كتب الجرح والتعديل، من معرفة حال الرجال، مع كونه ممن له معرفة تامة بما يوجب الجرح، وما لا يوجبه من الأسباب، وما هو مقبول منها، وما هو مردود، وما هو قادح من العلل، وما هو غير قادح"(١).

ويقول الشاطبي:"إنما تحصل درجة الاجتهاد لمن اتصف بوصفين: أحدهما: فهم مقاصد الشريعة على كمالها، والثاني: التمكن من الاستنباط بناءً على فهمه فيها"(٢).

ويشترط الشوكاني: "أن يكون عالماً بنصوص الكتاب والسنة، فإن قصَّر في أحدهما لم يكن مجتهداً، ولا يجوز له الاجتهاد، ولا يشترط معرفته بجميع الكتاب والسنة، بل بما يتعلق منهما بالأحكام"(٣).

ويقول الشيخ عبد الوهاب خلاف: "الذين لهم الاجتهاد بالرأي هم الجماعة التشريعية الذين توافرت في كل واحد منهم المؤهلات الاجتهادية التي قررها علماء الشرع الإسلامي، فلا يسوغ الاجتهاد بالرأي لفرد مهما أوتي من المواهب واستكمل من المؤهلات، لأن التاريخ أثبت أن الفوضى التشريعية في الفقه الإسلامي كان من أكبر أسبابها الاجتهاد الفردي"(٤).

---

(١) انظر: ارشاد الفحول (٢/٢٩٩).

(٢) انظر: الموافقات (٤/١٠٥).

(٣) انظر: إرشاد الفحول (٢/٢٩٧).

(٤) انظر: مصادر التشريع التشريع الإسلامي فيما لا نص فيه (ص:٣).

(٤) مفهوم التجديد عند العصرانيين هو إنكار السنة كلياً أو جزئياً بدعوى تعارضها مع العقل، أو القرآن بزعمهم، أو تعارضها مع علوم العصر الحاضر.

يقول الدكتور أحمد زكي أبو شادي: "وهذه سنن ابن ماجه والبخاري، بل وجميع كتب الحديث والسنة طافحة بأحاديث وأخبار لا يمكن أن يقبل صحتها العقل، ولا نرى نسبتها إلى الرسول الكريم، صاحب أعظم شريعة عقلية إنسانية"[1].

(٥) مفهوم التجديد عندهم الازدراء بفقه السلف الصالح، وبمناهجهم وأصولهم واعتباره فقهاً لا يفي بضروريات العصر، يقول الدكتور حسن الترابي: "فأفكار السلف الصالح ونظمهم قد يتجاوزها الزمن من جراء قضائها على الأمراض التي نشأت من أجلها، وانتصارها على التحديات التي كانت استجابة لها".

ويقول أيضاً:" علم الأصول التقليدي... لم يعد مناسباً للوفاء بحاجتنا المعاصرة حق الوفاء، لأنه مطبوع بأثر الظروف التاريخية التي نشأ فيها..."، ويبرر ذلك بقوله: "إن الفقهاء ما كانوا يعالجون كثيراً من قضايا الحياة العامة، إنما كانوا يجلسون مجالس العلم المعهودة، ولذلك كانت الحياة العامة تدور بعيداً عنهم، والنمط الأشهر في فقه الفقهاء والمجتهدين، كان فقه فتاوى فرعية...فالفتاوى المتاحة تهدي عادة الفرد كيف يبيع ويشتري، أما قضايا

---

(1) انظر: ثورة الإسلام (ص٤٤).

السياسة الشرعية الكلية، وكيف تدار حياة المجتمع بأسره إنتاجاً وتوزيعاً، استيراداً وتصديراً، علاجاً لغلاء المعيشة أو خفضاً لتكاليفها، هذه مسائل لم يعن بها أولياء الأمور، ولم يسائلوا الفقهاء، ليبسطوا فيها الفقه اللازم...ولا نكاد نجد في الفقه إلا أحكاماً لا يمكن أن تؤسس لنا بناءً اقتصادياً للمجتمع الحديث..." (١).

ويقول فاروق الدملوجي: واصفاً المدرسة السلفية السنية:" أما أصحاب المدرسة القديمة المحافظة، وكان يرأسها أحمد بن حنبل، فبقيت جامدة حول النصوص لا حراك فيها، فلم تقدم ولم تؤخر، وكأنها بمعزل عما آثاره الدخلاء والمضللون والمفسدون الذين قبلوا الديانة الإسلامية مرغمين أو من الملل الأخرى من نصرانية ويهودية...وعندما تغلبت هذه المدرسة القديمة على المتكلمين والمعتزلة في زمن المتوكل تبينت قواعدها واستدامت عقائدها، ولم تزل مستديمة في جمودها حتى يومنا هذا...ونشط العلماء الرجعيون يحدثون بالروايات والمنقولات..فخنقوا حرية البحث والاستقراء وأعلنوا أن ليس لأحد أن يتعرض لأحكام الدين...ولم يكن بمقدور الحنابلة ورجال أهل السنة والجماعة المحافظون على أمانة النصوص والجامدون على المنقولات والروايات الصمود تجاه التيارات العنيفة، كما لم يكن لديهم من الجرأة والشجاعة ما يمكنهم من الوقوف وقفة المدافع والمناضل عن حياض القواعد الإسلامية "(٢).

---

(1) انظر: تجديد الفكر الإسلامي ص (٤٠ ، ٥٦).

(٢) انظر: هذا هو الإسلام (ص:٣٦).

ويقول الدكتور عبد اللطيف غزالي:" وما أبعد تراث الإغريق في العصور الوسطى عن إحياء تراث سلف المسلمين اليوم، إن علوم الإغريق حين أخذ الأوربيون يبعثوها كانت شيئاً متقدماً غاية التقدم بالنسبة لما كان لديهم من علوم كلها خرافات، أما علوم سلف المسلمين اليوم فهي شيئ متخلف غاية التخلف بالنسبة لما لدينا ولا أقول لما لدى الأوربيين من هذه العلوم...ومع ذلك فإن الآثار الدينية هذه تتضمن محاولة للقهقرى إذا لم تتناول بفهم وذوق يضبطان النقل والرأي في ضوء الفكر العصري"(١).

(٦) التجديد عندهم القطعية التامة بين الماضي والحاضر والسلف والخلف، واعتبار علم السلف واجتهادات الأئمة الأربعة وغيرهم من التراث الماضي يستأنس به، يقول الدكتور حسن الترابي: " ومهما كان تأريخ السلف الصالح امتداداً لأصول الشرع، فإنه لا ينبغي أن يُوقَّر بانفعال، يحجب تلك الأصول، فما وُجد في تراث الأمة بعد الرسول ابتداءً بأبي بكر فهو تأريخ يستأنس به، فما أفتى به الخلفاء الراشدون مثلاً، والمذاهب الأربعة في الفقه، وكل التراث الفكري الذي خلَّفه السلف الصالح في أمور الدين، هو تراث لا يُلزم به، وإنما يستأنس به في فهم سليم لشريعة تنزلت في الماضي على واقع متحرك، وهي تنزل اليوم على واقع متحرك"(٢).

---

(1) انظر: نظرات في الدين (ص: ٨ ، ٩).

(2) انظر: المصدر السابق ص (١٠٥).

ويقول أيضاً: "وقد بان لها (أي الحركة الإسلامية التجديدية التي يتزعمها) أنّ الفقه الذي بين يديها مهما تفنَّن حملته بالاستنتاجات والاستخراجات، ومهما دققوا في الأنابيش[١] والمراجعات، لن يكون كافياً لحاجات الدعوة..."[٢].

ويقول محجوب بن ميلاد:" إنّ القيم الخلقية الموروثة قد بارت في السوق الجديدة، بوار خلق الثياب، أفليس يجب استنباط وجه جديد لفهمنا إياها حتى تلتئم مع العقد الجديد، وتنفق سوقها من جديد ؟ أم هل يجب استنباط قيم خليقة جديدة تشتق معدها من هذا العالم الجديد، ما دامت الحياة الإنسانية تستمد حريتها من القيم الإنسانية...ألا يجب استنباط عالم عقلي جديد ؟ ألا يجب تنظيم الحياة على أسس جديدة ؟"[٣].

(٧) مفهوم التجديد عند العصرانية تمجيد للفرق المبتدعة، من المعتزلة العقلانية والإشادة بمناهجهم، وجعلهم النموذج المثالي الذي يحتذى به، يقول الدكتور محمد عمارة: " ويسلّم الكثيرون بأن المعتزلة هم فرسان العقلانية في حضارتنا"[٤].

---

(1) كلمة (الأنابيش) يكثر عند الدكتور الترابي ، ويقصد بها الإستنباطات والإستخراجات الفقيه عند علماء الفقه والأصول ، وفيه سوء أدب معهم ، ويصف أيضاً كتب الحديث والفقه ، بالكتب الصفراء ، والله المستعان.

(2) انظر: تجديد أصول ا لفقه ص (٢١).

(3) انظر: الإتجاهات العقلانية الحديثة (ص:٣٧١).

(4) انظر: تيارات الفكر الإسلامي ص (٦٩).

ويقول أيضاً :" على يد المعتزلة كانت نشأة علم الكلام، وهو العلم الذي عبر عن أصالة هذه الأمة وذاتيتها، فلم يكن تقليداً للفلسفة اليونانية وترديداً لمقولاتها، ولم يكن وقوفاً عند ظواهر نصوص الكتاب والسنة، وإنما كان معالجة فلسفية بأدوات الفلسفة لقضايا الدين والحياة الخاصة بهذه الأمة..ومن ثم فإن فيه المادة لمن يريد أن يلتمس ما أبدعه العرب والمسلمون...ولا يستطيع أحد أن ينازع في أن نشأة هذا العلم كانت من إبداع المعتزلة، وأنهم ظلوا دائماً وأبداً أعظم الفرسان في ميدانه"[1].

ويصف الخوارج بأنهم: "حزب العدالة والجمهورية"[2]، ويصف حركتهم بأنّها " كانت التجسيد الحي لحرارة القيم الثورية التي جاء بها الإسلام"[3].

ويقول عبد الرحمن الشرقاوي:" كان الفكر المعتزلي، هو المظهر الفلسفي للأهداف السياسية التي يردها الشعب"[4].

ويقول أحمد أمين:" وكان للمعتزلة الفضل الأكبر في علم الكلام، لأنهم كانوا أكبر المدافعين عن الإسلام...وذاع صيتهم وعلا شأنهم بوجود طائفة ممتازة منهم، مثل واصل بن عطاء، وأبي الهذيل العلاف، والجاحظ وغيرهم..."، وليته اكتفى بهذا بل طعن في مدرسة أهل الحديث الذين قاوموا

(١) انظر: الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية (ص:٢٣٤).

(2) انظر: فجر اليقظة القومية ص (١٤٤).

(3) انظر: المصدر السابق ص (١٤٠).

(4) انظر: الغارة على التراث الإسلامي (ص:٤٥).

المعتزلة، وتباكى على المعتزلة، حيث يقول:" فلما نكّل بالمعتزلة علـي يـد المتوكل، علا منهج المحدثين، وكاد العلم كله يصبح رواية، وكان نتيجة هذا ما نرى من قلة الإبتكار، وتقديس عبارات المؤلفين، وإصابة المسلمين غالباً بالعقم الفكري، ومع الأسف فمنهجهم ساد منهج المعتزلة وغلبهم، وكـان منـهج المعتزلة منهجاً متيناً دقيقاً، حتى لم يستطع أن يفر منه إلا القليل "(١).

ويقول فاروق الدملوجي:" ولو كان قـد انتـشر الاعتـزال في الـبلاد الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها لما حصلت هذه النكبات، ولـو لم يحـصل الارتجاع والانتكاس والجمود على المنقولات لكان العالم الإسلامي غير ما هو عليه اليوم "(٢).

ويقول أيضاً: " كان الأشاعرة ومن تمذهب بمذهبهم مـن أهـل الـسنة والجماعة يلعنون الفلاسفة وأهل الفكر والمعتزلة ومن يذهب مذهبهم، ويحرقون كتبهم تقرُّباً إلى الجمهور الجاهل، وزلفى إلى الله، وبهـذه الطريقـة النَّكـدة انطفأت الآراء الحرة من رؤوس المفكرين، فكانت السبب في سـقوط العـالم الإسلامي من شاهق عزه، ولم يزل منحدراً لا يرتقي (٣).

(٨) مفهوم التجديد عند العصرانية هو تمجيد العقل وتقديمه على نصوص الكتاب والسنة ولو خالفهما، يقول الدكتور محمد عمارة: " لقد أصبح الواقع

---

(1) انظر: ظهر الإسلام (٢/٥).

(2) انظر: الاتجاهات العقلانية الحديثة (ص: ٦٠).

(٣) انظر: هذا هو الإسلام (ص: ٦١).

الفكري للحياة العربية يتطلب فرساناً غير النصوصين، ويستدعي أسلحة غير النقول والمأثورات للدفاع عن الدين الإسلامي، وعن حضارة العرب والمسلمين"[١].

ويقول أيضاً مادحاً طريقة المعتزلة العقلانية: " لقد أوجبوا عرض النصوص والمأثورات على العقل، فهو الحكم الذي يميز صحيحها من منحولها، ولا عبرة بالرواة ورجال السند مهما كانت هالات القداسة التي أحاطهم بها، المُحدِّثون، وإنما العبرة بحكم العقل في هذا المقام"[٢].

ويقول أيضاً: "وهكذا كانت حجج العقل وبراهينه قاضية وحاكمة على حجج السمع"[٣].

ويقول محمد عبده:" وعلى أي حال فلنا، بل علينا أن نفوض الأمر في الحديث ولا نحكمه في عقيدتنا، ونأخذ بنص الكتاب وبدليل العقل" [٤]،

ويقول أيضاً:" الأصل الأول للإسلام تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض"[٥].

---

(1) انظر: فجر اليقظة القومية ص (٧٠ ، ٧١).

(2) انظر: تيارات الفكر الإسلامي ص (٧١) ، والإسلام وفلسفة الحكم (ص:١٨٠).

(3) انظر: المصدر السابق ص (٧١).

(4) انظر: تفسير جزء عم ص(١٨٠).

(5) انظر: الإسلام والنصرانية (ص: ٧٤).

ويقول الدكتور فتحي عثمان:" إن هذا العقل هـو عـدتنا الوحيـدة للحكم على الأشياء، فماذا يبقى لنا إذا فقدناه ؟...أنا لو خُيِّرتُ بـين ديـني وعقلي لآثرت عقلي لأنني قد أصبحتُ به متديناً" [١].

قارن ما سبق-رحمك الله - بما يقوله العلامة ابن القيم:" إذا تعارض النقل وهذه العقول، أخذ بالنقل الصحيح، ورمي بهذه العقول تحت الأقدام، وحطت حيث حطها الله وأصحابها" [٢].

ويقول أيضاً:" إن هذه المعارضة بين العقل والنقل هي أصل كل فساد في العالم، وهي ضد دعوة الرسل من كل وجه، فإنّهم دعوا إلى تقديم الوحي على الآراء والعقول، وصار خصومهم إلى ضد ذلك، فأتباع الرسل قدموا الـوحي على الرأي والمعقول، وأتباع إبليس أو نائب من نوابه قـدموا العقـل علـى النقل" [٣].

ويقول أيضاً :" وكل من له مسكة عقل يعلم أن فساد العالم وخرابه إنمـا نشأ من تقديم الرأي على الوحي، والهوى على العقل، وما اسـتحكم هـذان الأصلان الفاسدان في قلب إلاّ استحكم هلاكه، وفي أمة إلاّ فسد أمرهـا، أتمَّ فساد، فلا إله إلاّ الله كم نُفي بهذه الآراء من حق، وأثبت بها من باطل، وأميت بها من هدى، وأحيي بها من ضلالة، وكم هدم بها من معقل الإيمان، وعمر بها من دين الشيطان، وأكثر أصحاب الجحيم هم أهل هذه الآراء الذين لا سمـع

(1) انظر: الفكر الإسلامي والتطور (ص:٣٧ ، ٣٨).
(2) انظر: مختصر الصواعق المرسلة (ص:٨٤).
(٣) انظر: المصدر السابق (ص:١٨٧).

لهم ولا عقل، بل هم شر من الحمر، وهم الذين يقولون يوم القيامة"لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ"(١).

ويقول الشهرستاني:" اعلم أن أول شبهة وقعت في الخليقة: شبهة إبليس لعنه الله، ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص، واختياره الهوى في معارضة الأمر، واستكباره بالمادة التي خلق منها، وهي النار على مادة آدم عليه السلام، وهي الطين، وانشعبت من هذه الشبهة سبع شبهات، وسارت في الخليقة، وسرت في أذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلالة "(٢).

ويقول الشاطبي:" وهؤلاء صحابة رسول الله رضي الله عنهم ومن بعدهم، لم يعارضوا ما جاء في السنة بآرائهم وعقولهم، علموا معناه أو جهلوه، جرى لهم على معهودهم أو لا، فليعتبر بذلك من قدَّم الناقص، وهو العقل على الكامل، وهو الشرع"(٣)، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية:"والداعون إلى تمجيد العقل، إنما هم في الحقيقة يدعون إلى تمجيد صنم سموه عقلاً، وما كان العقل وحده كافياً في الهداية والإرشاد وإلاَّ لما أرسل الله الرسل"(٤)، ويقول كذلك:" ولولا الرسالة لم يهتد العقل إلى تفاصيل النافع والضار في المعاش والمعاد، فمن أعظم نعم الله على عباده، وأشرف منة عليهم: أن أرسل إليهم رسله، وأنزل

(١) انظر: أعلام الموقعين (٦٨/١).

(٢) انظر: الملل والنحل (٢١/١).

(3) انظر: الإعتصام (٣٢٧/٣).

(٤) انظر: موافقة صحيح المنقول (٢١/١).

عليهم كتبه، وبين لهم الصراط المستقيم، ولولا ذلك لكانوا بمترلة الأنعام والبهائم، بل أشرُّ حالاً منها..." [(١)].

ويقول أيضاً:" ومعلوم أن عصر الصحابة وكبار التابعين، لم يكن فيه من يعارض النصوص بالعقليات، فإن الخوارج والشيعة حدثوا في آخر خلافة عليٍّ، والمرجئة والقدرية، حدثوا في أواخر عصر الصحابة، وهؤلاء كانوا ينتحلون النصوص، ويستدلون بها على قولهم، لايدعون أنهم عندهم عقليات تعارض النصوص، ولكن لما حدثت الجهمية في أواخر عصر التابعين، كانوا المعارضين للنصوص برأيهم، ومع هذا فكانوا قليلين مقموعين في الأمة" [(٢)].

(٩) إعجابهم المفرط بما عند الغرب من نظام الحكم والديمقراطية، والخلط بينها وبين الشورى في الإسلام، يقول خالد محمد خالد:" إن نظام الحكم في الإسلام هو الشورى، وما الشورى؟ إنها الديمقراطية التي نراها اليوم في بلاد الديمقراطيات"[(٣)].

ويقول الدكتور طه حسين:" وهل الحياة الدستورية النيابية إلا شئ أخذناه من أوربا أخذاً، ونقلناه عنها نقلاً؟.

فلم نكد نستمتع به حتى اتصل بحياتنا وامتزج بدمائنا، وأصبح حبه غذاء لنفوسنا، وقواماً لعقولنا، وعنصراً من عناصر ضمائرنا...فالتزامنا أمام أوربا أن

---

(1) انظر: مجموع الفتاوى (١٩/١٠٠).

(2) انظر: درء تعارض العقل (٥/٢٤٤).

(3) انظر: غزو من الداخل لجمال سلطان ص (٢١).

نذهب مذهبها في الحكم، ونسير سيرها في الإدارة، ونسلك طريقها في التشريع"[١].

ويقول العقاد: " فما الذي يمنع المسلم أن يعمل للديمقراطية أو يعمل للاشتراكية، أو يعمل للوحدة العالمية؟، وما الذي يمنع المسلم من أحكام دينه أن يقبل مذهب التطور، أو يقبل الوجودية في صورها المثلى؟"[٢].

ويقول محمد حسين هيكل:" وهذه القواعد التي تقررها الديمقراطية الحديثة هي بعينها التي يقررها الإسلام، ولعلك إذا رجعت إلي قواعد القضاء والتشريع في إنجلترا في عهدها البرلماني الذي يمثل مبادئ الديمقراطية أصح تمثيل...ونحن إذا رجعنا إلى الحكم الإسلامي في عهوده الأولى، وجدنا المبدأ الأساسي للديمقراطية مبدأه...ولا غرابة في ذلك، فقد نشأ الإسلام في بلاد العرب، وكان كتابه عربياً، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم به عربياً، وقد كانت بلاد العرب في ذلك العصر تعيش في نظام ديمقراطي بحت، أدنى إلى نظام سويسرا اليوم"[٣].

ويقول قاسم أمين:" إن المسلمين في جميع أزمان تمدنهم، لم يبلغوا مبلغ الأمة اليونانية، ولم يتوصلوا إلى ما وصلت إليه الأمة اليونانية من جهة وضع النظامات اللازمة لحفظ مصالح الأمة وحريتها"[٤].

---

(١) انظر: مستقبل الثقافة في مصر (ص:٣٤).

(٢) انظر: التفكير (ص:١٣٢).

(3) انظر: الحكومة الإسلامية (ص:٩٧ ، ١٠٤).

(4) انظر: جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث (ص:٥١).

ويقول الدكتور فتحي عثمان:" واليسار المسلم يتمسك بالديمقراطية إذ هي حكم الله في المصالح والعلاقات الإنسانية، حيث لا يكون النص الإلهي الملزم القاطع في وروده ودلالته، وما أكثر حاجات الناس التي ترجع بها الشريعة الإسلامية إلى الإباحة الأصلية والمصلحة المرسلة والاستمساك وتوقي عموم البلوى وتقدير الضرورة، والضرر واعتبار العرف، وما إلى هذه القواعد والأصول التي أحال فيها الإسلام الحكم إلى اجتهاد العقل وإعمال الشورى" أنتم أعلم بشؤون دنياكم" بعد أن عرض عقائده على الحجة والبرهان"[١].

ويقول الدكتور محمد سليم العوّا :" الديمقراطية في هذا العصر هي الوسيلة المثلى لتولية الحكام وعزلهم، ولم يعرف البشر حتى اليوم نظاماً أفضل من نظام الانتخاب الحرِّ المباشر الذي يصوِّت فيه الجمهور بحرية حقيقية، يشهدها الكافة لمن يشاء الناس أن يتولى أمرهم"[٢].

ويقول كذلك:" في بلادنا نحن لا نطالب بالديمقراطية لغيرنا، إننا نطالب بالديمقراطية لأنفسنا، نحن نطالب بالديمقراطية لأصحاب البلاد، ولأصحاب الحق فيها، والديمقراطية هي الوسيلة الوحيدة التي توصلت إليها البشرية ـ حتى اليوم ـ لإدارة شؤون الحكم ولمراقبتها ...الديمقراطية من حيث هي وسيلة تتفق

---

(١) انظر: العصريون معتزلة اليوم (ص٨٣).

(2) انظر: الفقه الإسلامي في طريق التجديد (٥١).

تمام الاتفاق مع قواعد الإسلام ومبادئه..." [(١)].وقال غيره: " الديمقراطية أفضل صيغة للحكم عرفتها البشرية" [(٢)].

وما أحسن قول الأستاذ محمد قطب في أمثال هؤلاء،إذ يقول :" أما الديمقراطية فهي الفتنة الكبرى، فتنة يقع فيها كثير من الدعاة اليوم، كما وقع بعضهم في فتنة الاشتراكية من قبل..وما عندي شك في إخلاص هؤلاء الدعاة إن شاء الله، ولكنهم مع ذلك مخدوعون في هذه الديمقراطية، يحسبونها تخدم الإسلام...ويلتبس عليهم الأمر بسبب الشبه الظاهري بينها وبين الشورى التي ألزم الله بها الأمة الإسلامية، فيحسبون الإسلام والديمقراطية شيئاً واحداً، أو شيئين متجانسين يمكن مزجهما في عجينة واحدة.

وأحسب أن الذي يجذبهم إلى الديقراطية حتى ليحسبونها هي الصورة التطبيقية لروح الإسلام، هو رقابة الأمة على الحاكم في النظام الديمقراطي ومحاسبتها له، والضمانات التي تكفلها الديمقراطية للفرد إزاء الدولة...فإذا نظر أولئك الدعاة إلى أنفسهم في وسط النظم الاستبدادية التي تشردهم وتعذبهم وتقتلهم قالوا: أين لنا نظام ديمقراطي يحمي الدعوة ورجالها من العسف والاستبداد.

نعم، ولكن هذا لا يبرر الخديعة بالديمقراطية"[(٣)].

---

(1) انظر: الإسلام والديمقراطية (ص:٢٩ ، ٣٥).

(2) انظر: كتاب مفاهيم معاصرة في ضوء الإسلام ص (١٧).

(٣) انظر: لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة (ص:١٦٠ ، ١٦١).

(١٠) التجديد عند العصرانية الحديثة، إلغاء الشريعة الإسلامية ونظام الحكم في الإسلام، وتحكيم القوانين الوضعية المستوردة من الغرب، والتأكيد بأن الإسلام دين لا دولة، يقول علي عبد الرزاق:" ولا يتوقف صلاح المسلمين في دنياهم على ذلك النوع من الحكومة التي يسميها الفقهاء خلافة، فلسنا في حاجة إلى تلك الخلافة، لأمور ديننا ولا أمور دنيانا، ولو شئت لقلنا أكبر من ذلك، فإنما كانت الخلافة و لم تزل نكبة على الإسلام وعلى المسلمين، وينبوع شر وفساد"، ويقول أيضاً:" إنها خطوط دنيوية صرفة لا شأن للدين بها، فهو لم يعارضها و لم ينكرها، ولا أمر بها ولا نهى عنها، وإنما تركها لنا لنرجع فيها إلى أحكام العقل وتجارب الأمم وقواعد السياسة، ومع كل ما جرى من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم من ذكر الإمامة والخلافة والبيعة...لا يدل على شئ أكبر مما دل عليه المسيح حينما ذكر بعض الأحكام الشرعية عن حكومة قيصر"[1].

ويقول أيضاً:" زعامة النبي صلى الله عليه وسلم كانت- كما قلنا – زعامة دينية، جاءت عن طريق الرسالة لا غير، وقد انتهت الرسالة بموته صلى الله عليه وسلم، فانتهت الزعامة أيضاً، وما كان لأحد أن يخلفه في زعامته، كما أنه لم يكن لأحد أن يخلفه في رسالته، فان كان ولابد من زعامة بين أتباع النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته، فإنما تلك زعامة جديدة غير التي عرفناها للرسول صلى الله عليه وسلم، طبيعي ومعقول إلى درجة البداهة أن لا توجد

---

(1) انظر: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر (٨٣/٢).

بعد النبي زعامة دينية، وأما الذي يمكن أن يتصور وجوده بعد ذلك، فإنما هو نوع من الزعامة جديد، ليس متصلاً بالرسالة، ولا قائماً على الدين، هو إذن نوع لا ديني، وإذا كانت الزعامة لا دينية، فهي ليست شيئاً أقل ولا أكثر من الزعامة المدنية أو السياسية، زعامة الحكومة والسلطان، لا زعامة الدين، وهذا الذي قد كان" [١].

ويقول كذلك :" الخلافة قد أصبحت تلصق بالمباحث الدينية، وصارت جزءاً من عقائد التوحيد...تلك جناية الملوك واستبدادهم بالمسلمين، أضلوهم عن الهدى، وعموا عليهم وجوه الحق، وحجبوا عنهم مسالك النور باسم الدين...والحق أن الدين الإسلامي برئ من تلك الخلافة التي يتعارفها المسلمون، وبرئ من كل ما هيأوا حولها من رغبة ورهبة، ومن عز وقوة، والخلافة ليست في شئ من الخطط الدينية، كلا ولا القضاء ولا غيرها من وظائف الحكم ومراكز الدولة، وإنما تلك كلها خطط سياسية صرفة، لا شأن للدين بها، فهو لم يعرفها ولم ينكرها، ولا أمر بها، ولا نهى عنها، وإنما تركها لنا، لنرجع فيها إلى أحكام العقل، وتجارب الأمم، وقواعد السياسة"[٢].

ويقول الدكتور محمد عمارة:"...فالسياسة والحكم والقضاء، وشؤون المجتمع، ليست ديناً وشرعاً، يجب فيها التأسي والاهتداء بما في السنة من وقائع،

---

(1) انظر: الإسلام وأصول الحكم (ص:٩٠).

(٢) انظر: الإسلام وأصول الحكم (ص:٢٠٠ ، ٢٠١).

وأوامر ونواهي وتطبيقات، لأنها أمور تقررت بناء على بينات قد نرى غيرها، وعالجت مصالح هي بالضرورة متطورة ومتغيرة" [١].

ويقول كذلك :" فليس الحكم والقضاء، وليست الإمامة والسياسة ديناً وشرعاً وبلاغاً، يجب فيهما التأسي والاحتذاء بما في السنة من وقائع وتطبيقات، وذلك على عكس ما هو دين من هذه السنة، مثل ما جاء منها متعلقاً بالرسالة والفتيا" [٢].

ويقرر الدكتور محمد أحمد خلف الله بأن:" البشرية لم تعد في حاجة إلى قيادتها في الأرض باسم السماء، فلقد بلغت سن الرشد، وآن لها أن تباشر شؤونها بنفسها...فلقد حرر الإسلام العقل البشري من سلطان النبوة، من حيث إعلان إنهائها كلية، وتخليص البشرية منها" [٣].

هكذا قالوا وهكذا نطقوا وسطروا، والموعد عند الله، فالعجب أن هؤلاء العصرانيون تلامذة المستشرقين خالفوا أساتذتهم في ذلك، فكان أستاتذتهم من المستشرقين خيراً منهم في ذلك، فلا أجد جواباً مناسباً في الرد عليهم إلا إيراد كلام أساتذتهم من المستشرقين، يقول الدكتور فتزوجوالد:" ليس الإسلام ديناً فحسب، ولكنه نظام سياسي أيضاً، وعلى الرغم من أنه ظهر في العهد الأخير، بعض أفراد من المسلمين، ممن يصفون أنفسهم بأنهم عصريون يحاولون أن

---

(1) انظر: الإسلام والسلطة الدينية (ص:١٢٠).

(٢) انظر: المعتزلة وأصول الحكم (ص:٢٥٣).

(3) انظر: العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب (ص:٢٠٤).

يفصلوا بين الناحيتين، فإن صرح التفكير الإسلامي كله قد بُني على أساس: أن الجانبين متلازمان، لا يمكن أن يُفصل أحدهما عن الآخر".

ويقول ستروتمان:" إن الإسلام ظاهرة دينية وسياسية، إذ إن مؤسسه كان نبياً، وكان حاكماً مثالياً خبيراً، بأساليب الحكم"، ويقول شاخت:" إن الإسلام يعني أكثر من دين، إنه يمثل أيضاً نظرية قانونية وسياسية، وجملة القول: إنه نظام كامل من الثقافة، يشمل الدين والدولة معا"[1].

يقول العلامة الدكتور بكر أبوزيد راداً على هؤلاء :" التصدي لدعوى فصل الدين عن الدولة أوالدين عن السياسة، بإبطالها، والبيان للناس جهاراً بأن السياسة عصب الدين، ولايمكن له القيام والانتشار وحفظ بيضته إلا بقوة تدين به، وأن هذه الدعوة الآثمة" فصل الدين عن السياسة" في حقيقتها عزل للدين عن الحياة، ووأد للناس وهم أحياء، وما حقيقة وصل الدين بالسياسة إلا الدعوة إلى الله، وإقامة الحسبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعمل على مد الإسلام، وجزر الكفر والكافرين، وقهر الفسقة عن المحارم والتهارش حماية لحرمات المسلمين وأوطانهم واستقرار أمنهم، ليكونوا يداً على من سواهم، عوناً على من ناوأهم...ولن يقوم هذا الدين، ولن تتحقق غاياته في الحكم والقضاء، ومجالات الحياة كافة إلا بمن يحمل راية التوحيد يصدِّع الكفر والكافرين، ويقوِّم عوج الفسقة والمائلين عن الصراط المستقيم، وهذا لا يتأدى إلا بسلطان ذي شوكة يدين بالإسلام وعالم يجهر بالبيان، فإذا اجتمع اللسان

---

(1) انظر: فقه السياسة الشرعية (ص:٢٣ ، ٢٤).

والسنان من تحتهما جيل الجهاد في دائرة الإسلام، كانت الضمانة العظمى انصرته ونشر الدعوة إليه، وبناء حياة الأمة على هدى الكتاب والسنة"[١].

" وفصل الدين عن السياسة لم يكن له وجود في جميع مراحل تاريخنا الإسلامي، وكل مسلم يعلم بالضرورة بأن الإسلام قد حرَّم الربا وأوجب إقامة الحدود، كما يعلم بالضرورة وجوب تنصيب خليفة للمسلمين، ويقرأ الأحاديث والآيات التي تنص على ذلك، أويسمع من يقرأها إن كان أمياً...والاستعمار هو الذي بدأ بترويج هذه الأفكارالمسمومة منذ أقل من نصف قرن، ثم نهض بهذه الدعوة أفراد قلائل من الذين ابتلي بهم الأزهر أمثال الشيخ علي عبد الرزاق الذي أنكر الخلافة والحكم في كتابه" الإسلام وأصول الحكم"...ثم بدأت تنتشر أفكار دعاة العلمانية الذين تخرجوا من الجامعات والمعاهد الأوربية، ومما ساعد على انتشارها انقلابات أتاتورك وأشباه أتاتورك في عالمنا الإسلامي المنكوب.

ولهذا فلقد أصبح من السهل أن يرفع من شاء رأسه قائلاً: ما علاقة الدين بالحكم والسياسة، وهؤلاء الذين يحشرون السياسة بالإسلام ليسوا أكثر من طلاب حكم، ومن أجل ذلك يغررون بالشباب ويوردوهم موارد الهلاك؟

وما علاقة الدين بلباس المرأة وحجابها وعملها وتعليمها...هل يريد هؤلاء المتزمتون أن يعودوا بالبشرية إلى عصر الانحطاط والتخلف؟

---

(١) انظر: حكم الإنتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية (ص:٩٢ ، ٩٣).

وما علاقة الدين بالبنوك والمصارف وسائر المؤسسات الاقتصادية، وما الفرق بين بنوكهم الإسلامية التي ابتدعوها وغيرها من البنوك، ولماذا يتاجرون بالدين ويتخذون منه سلاحاً ضد خصومهم ومنافسيهم؟" [١].

ويقول الأستاذ أحمد سلام:" ولو لم يكن لأرباب الفكر الصليبي غرض أو أرب في الحملة على المفاهيم الدينية، وعلى الشعارات الدينية، لما وجدت عاقلاً يفكر في التبرؤ من الدولة الدينية، أو السلطة الدينية، أو الحرب الدينية، فضلاً عن التفريق بين الدولة الإسلامية، والدولة الدينية.

ومن أراد شاهداً تاريخياً على هذه الحقيقة، فليرجع إلى كتابات بعض الإسلاميين، خلال حكم عبد الناصر، إذ كانت سوق الشيوعية-أو الإشتراكية- العربية رائجة، وراياها منصوبة، وليرى كم من الكتب التي كتبت وقتها، عن إسلامية الاشتراكية، أو الاشتراكية الإسلامية، وكم من الحقائق التي أهدرت، والمسلّمات التي طمست، خطباً لود" رواد الاشتراكية"، ورعاعها، وسعياً وراء المصلحة الراجحة، وكم من الشتائم التي كيلت آنئذ، لمن كانوا يوصفون بالجمود، ويوسمون بمحاربة التطور"[٢].

(١١) مفهوم التجديد عند العصرانيين الجدد، هو تعطيل الحدود الشرعية، وإلغائها، من قاموس الشريعة، إرضاءً لأساتذهم من المستشرقين، وأساتذة الغرب، بحجة أها تدخل في الحريات الشخصية، و لايناسب العصر، وزعم بعضهم أن الحدود لا تطبق إلا إذا تكرر من الجاني عدة مرات،

---

(١) انظر: منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله (١/١٠٣ ، ١٠٤).

(٢) انظر: مقدمة في فقه أصول الدعوة (ص:٣٨).

يقول العلايلي:" إن إنزال الحد لا يتفق مع روح القرآن الذي جعل القصاص صيانة للحياة، وإشاعة للأمن العام، وليس لجعل المجتمع مجموعة مشوهين، هذا مقطوع اليد، والآخر مقطوع الرجل، والآخر مفقوء العين، أو مصلوم الأذن، أو مجدوع الأنف"[١].

وبالنسبة لحد الردة والكفر، يقول جودت سعيد:" الكفر ليس ذنباً دنيوياً، والكفر ذنب أخروي، فالله يحاسب الكافر عليه، والكافر له حق أن يعيش، والملحد له حق أن يعيش محترماً، وإن استطاع الملحد أن يقنع الناس بإلحاده فلا حرج عليه، لكنه لا يفرض رأيه بالقوة، ويجب أن نزيل التنابز بالكفر..لكل إنسان الحق في أن يكفر، وأنت لك الحق أن تكفر، الكفر ليس عيباً دنيوياً، العيب الدنيوي أن تظلم الناس، ولا تعطي الحق للكافر أن يعيش بالعدل "[٢].

ويقول الدكتورمحمد سليم العوا:" وحاصل على ما تقدم أن عقوبة الردة عقوبة تعزيرية مفوضة إلى السلطة المختصة في الدولة الإسلامية تقرر بشأنها ما تراه ملائماً من أنواع العقاب ومقاديره، ويجوز أن تكون العقوبة التي تقررها الدولة الإسلامية للردة هي الإعدام، وبذلك نجمع بين الآثار الواردة عن الصحابة والتي ثبت في بعضها حكم بعضهم بقتل المرتد، وفي بعضها الآخر

---

(١) انظر: أين الخطأ (ص:٨٠).

(٢) انظر: المدرسة العصرانية في نزعتها المادية (ص:٢٢٥).

بعدم قتله، وعلى ذلك أيضاً نحمل رأي إبراهيم النخعي وسفيان الثوري أن المرتد يستتاب ولا يقتل..." [١].

ويقول فهمي هويدي:" وجريمة الردة تحتاج إلى مزيد من البحث وتسليط الأضواء في مدلولها، وفي دلالة النصوص الخاصة بالتحريم والعقاب، هل هو مجرد" جريمة رأي" يكفي لقيامها اعتناق صاحبها لهذا الموقف السلبي من الإسلام بعد أن كان من معتنقيه ؟ أم ترى أن جريمة الردة قد تستلزم إيجابية أكثر بحيث يخرج السلوك المجرم من القول إلى فعل يخل بأمن المجتمع وسلامة الدولة ؟". [٢]

وأما حد الرجم، فإن جميع العصرانيين ينكرونه، يقول العلايلي:" لا رجم في الإسلام، كما هو مذهب الخوارج عامة، ومنهم من يعتد بخلافه فقهياً...على أن ما شاع وذاع من قول بالرجم، يعتمد على طائفة من الأحاديث لم ترتفع عن درجة الحسن....ومهما يكن فالرأي عندي في الحدود مطلقاً أنها في الشريعة العملية ليست مقصودة بأعيانها، بل بغاياتها، ولا يُلجأ إليها إلا عند اليأس مما عداها" [٣].

بل يذهب الدكتورعبد الله العلايلي نفسه إلى أبعد من ذلك فيقول :" إن العقوبات المنصوصة ليست مقصورة بأعينها حرفياً، بل بغاياتها، واستأنست بما يروى عن علي" ادرؤوا الحدود ولا ينبغي للإمام أن يعطلها" وليس معنى هذا

(١) انظر: في أصول النظام الجنائي في الإسلام (ص:١٥٥).

(٢) انظر: العصريون معتزلة اليوم (ص٨٦).

(3) انظر: أين الخطأ (٨٧ ، ٨٩).

الرأي أن عقوبة القطع في السرقة ليست هي الأصل، وأنها لا تطبق، بل أعني أن العقوبة المذكورة غايتها الردع الحاسم، وكل ما أدى مؤداها يكون بمثابتها، وتظل هي الحد " الأقصى الأقسى" بعد أن لا تفي الروادع الأخرى وتستنفد، ومثلها الجلد في موجبه..." [(١)].

ومثله الدكتورمحمد سليم العوا،حيث يقول:" وبناء على ما تقدم فإننا نذهب إلى أن العقوبة التي شرعت لجريمة الخمر هي عقوبة تعزيرية، المقصود بها ردع الجاني عن العودة لارتكاب الجريمة، ومنع غيره من أفراد المجتمع من ارتكابها، ومن ثم فإن هذه العقوبة يمكن أن تتغير بتغير الأحوال والظروف الفردية والاجتماعية، ولذلك فإن المشروع الكويتي والليبي حين جعلا عقوبة شرب الخمر والاتجار فيها الحبس والغرامة، لم يجاوزا الأصول الإسلامية في هذا الباب، بل أحسنا فيه الاتباع " [(٢)]

(١٢) أما الجهاد في سبيل الله الذي هو: ذروة سنام الإسلام، والذي فرضه الله تعالى لغايات سامية، وأهداف نبيلة خيرة، أصبح هذا الركن العظيم من أركان الدين، الذي لا قوام للدين إلا به، أصبح عند كثير من العصرانيين محل تردد وإنكار، بحجج واهية، يقول الدكتور حسن الترابي:" لكن القول بأن القتال حكم ماض، فهذا قول تجاوزه الفكر الإسلامي الحديث، في الواقع الحديث، ولا أقول إن الحكم قد تغير، ولكن أقول: إن الواقع جديد،

---

(٢) انظر: المصدر السابق (ص:٨٦).

(٣) انظر: في أصول النظام الجنائي في الإسلام (ص:١٣٧) أو العصريون معتزلة اليوم (ص:٨٨).

وهذا الحكم عندما ساد كان في واقع معين، وكان العالم كله قائماً على علاقات العدوان، لا يعرف المسالمة، ولا الموادعة بين الدول، كانت امبراطوريات، إما أن تعدو عليها، أو تعدوا عليك، ولذلك كان الأمر كله قتالاً في قتال، أو دفاعاً في دفاع إن شئت"[1].

ويقول الدكتور فتحي عثمان:" إن الحروب ليست هي القاعدة، وإنما هي استثناء من القاعدة، وإنها لا يخلقها الإسلام ولكن يخلقها أعداؤه بعدوانهم المسلح على دعوته السلمية، وإنها ضرورة تقدَّر بقدر أسبابها، وعقوبة تزول بزوال الجريمة التي استوجبتها، وبالجملة فهي محدودة بحدود الدفاع المشروع لا تستقدم عنه خطورة ولا تستأخر خطوة :﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾(البقرة: ١٩٠)"[2].

ويقول عبد اللطيف غزالي:" إن العمل الصالح هو العمل المنتج، مثل أن يكون هو العبادة، إن هذا العمل الصالح لهو اليوم أفضل جهاد في سبيل الله، ولقد صار البديل عن الجهاد هو العمل الصالح، ولقد صار البديل عن الحرب، هو التعايش السلمي بين الدول والشعوب"[3].

ويقول جودت سعيد:" إن المسلمين إذا صاروا في الحكم، فسوف يسعون إلى تقوية القوات المسلحة، وشراء الأسلحة، وهذا عين الخراب، لأن هذا فات

---

(1) انظر: العصرانيون بين مزاعم التجديد (ص:٣٢١).

(2) انظر: الفكر الإسلامي والتطور (ص:١٠٧ ، ١٠٨).

(3) انظر: نظرات في الدين (ص:٣٦ ، ٣٧).

أوانه، لأن الاقتصاد يخرب، والسلاح لم يعد يحمي الأمة، وروسيا أكثر مثال على ذلك...ينبغي فوراً أن نقلص ونتخلص نهائياً من الجيش والسلاح، وخاصة الأسلحة المتطورة "[1].

يقول الأستاذ محمد حامد الناصر: " فالعصرانيون يسعون إلى قتل روح الجهاد، بتأصيل تربية ذليلة خانعة، تريح العدو وتغيظ الصديق...مع العلم أن للجهاد ضوابطه وشروطه الشرعية، وينبغي عدم تجاوزها، إلا أن العصرانيون يحاولون إيجاد مبررات دفاعية للجهاد الإسلامي، بالمعنى الضيق للمفهوم العصري للحرب الدفاعية، ومحاولة البحث عن أسانيد لإثبات أن واقع الجهاد الإسلامي كانت لمجرد صد عدوان القوى المجاورة على الوطن الإسلامي، فهي محاولة تنم عن قلة إدراك لطبيعة هذا الدين...كما أنها تشي بالهزيمة أمام ضغط الواقع الحاضر، وأمام الهجوم الاستشراقي الماكر على الجهاد الإسلامي "[2].

(١٣) أما التجديد في مجال تحرير المرأة، فهذا مجال واسع عند جميع العصرانيين، حيث طعنوا في الحجاب، وتعدد الزوجات، وإباحة الطلاق، وأباحوا الإختلاط بين الجنسين، ونادوا بحقوق المرأة السياسية، زعموا.

يقول قاسم أمين:" لو لم يكن في الحجاب عيب إلا أنه مناف للحرية الإنسانية، وأنه صار بالمرأة إلى حيث يستحيل عليها أن تتمتع بالحقوق التي خولتها لها الشريعة الغراء والقوانين الوضعية، فجعلها في حكم القاصر...لكفى

(1) انظر: المدرسة العصرانية في نزعتها المادية (ص:٣٦٩).

(2) انظر: العصرانيون بين مزاعم التجديد (ص:٣٢٥).

وحده في مقته، وفي أن ينفر منه كل طبع غرز فيه الميل إلى احترام الحقـــوق، والشعور بلذة الحرية، ولكن الضرر الأعظم للحجاب فوق جميع ما سبق، هو أنه يحول بين المرأة واستكمال تربيتها"[1].

ويقول محمد عبده غامزاً في تعدد الزّوجات :" إن تعدد الزوجات، وتتابع الزواج، واتخاذ السراي والجواري، من سمـــات عـــصر الإقطـــاع، والدولـــة الإقطاعية" [2].، ويرى الدكتور الترابي أن الحجاب خاص بنساء الرسول صلى الله عليه وسلم، يقول:" أما الحجاب المشهور، فهو من الأوضاع التي اختصت بها نساء النبي صلى الله عليه وسلم، وقد قررت آية الحجاب التي حكمـــت ألا تظهر زوجة النبي للرجال ولو بوجهها، مما يجـــوز بـــالطبع لـــسائر النـــساء المسلمات" [3].

أما عن الاختلاط فهو مباح عندهم، يقول الترابي:" ليست الحياة العامـــة مسرحاً للرجال وحدهم، ولا عزل بين الرجال والنساء في مجال جامع...فـــلا ينبغي أن يزدحم الرجال والنساء بحيث تتقـــارب الأنفـــاس والأجـــساد، إلا لضرورة عملية، كما في الحج، وكما في المركبات العامة، وقاعة المحاضـــرات، ومؤتمرات الأحزاب والليالي السياسية...وتجوز المصافحة العفوية التي يجري بها العرف في جو طاهر، وذلك عند السلام" [4].

---

(1) انظر: جذور الإنحراف في الفكر الإسلامي الحديث (ص:٨٦).

(2) انظر: فجر اليقظة العربية (ص:١١٨).

(3) انظر: كتاب المرأة بين تعاليم الدين وتقاليد المجتمع (ص:٢٧).

(4) انظر: المرأة بين تعاليم الدين وتقاليد المجتمع (ص: ٣٥).

وينكر راشد الغنوشي على العلماء الداعين إلى منع الاختلاط بين الجنسين قائلاً:" أما إن كانوا يعنون منع وجود الرجال والنساء تحت سقف واحد لتعلم العلم، أومدارسة شؤون المسلمين متأدبين بالآداب الشرعية في الهيئة والحركة، حتى وإن يكن السقف سقف مسجد أو مدرسة أوناد ثقافي، أو مجلس تذكير وإرشاد، أو في ساحة جهاد أومسيرة احتجاج، فقد أخطؤوا وصادموا الصورة التي نقلتها لنا النصوص الثابتة عن مجتمع الموحدين..." [(١)].

ويقول الدكتور فتحي عثمان:"والضبط الإسلامي يتجلى كذلك في تنظيم الاختلاط بين الجنسين...نعم تنظيم الاختلاط لا تحريم الاختلاط، ولو كان الناس يقولون ما يقولون، إن الانفصال التام مستحيل...ومن هنا جاء الدين يشترط في الاختلاط ضمانات للتأمين:عدم الخلوة، وستر ما عدا الوجه والكفين، والغض من البصر...والمجتمع الذي يلتقي فيه الرجال والنساء في ظروف طبيعية هادئة محكمة، مجتمع لن يغدو فيه هذا اللقاء قارعة الطريق تثير الأعصاب وتطلق الوقود على البارود...سيألف الرجل رؤية المرأة ومحادثة المرأة، في إطار من الدين والخلق، تقيم معاملة تربية الأسرة وعرف الجماعة ورعاية الدولة، وستألف المرأة بدورها الرجل، وهكذا يهدأ السعار الجنسي المضطرب، ويضيق مجال الانحراف و الشذوذ، وتتجمع لدى الجنسين خبرات وحصانات وتجارب..." [(٢)].

---

(١) انظر: المرأة المسلمة في تونس(ص:١٠٧).

(٢) انظر: الفكر الإسلامي والتطور (ص:٢٠١ ، ٢٠٤).

ويقول الدكتور عبد الحميد الأنصاري:" ولم يعرف العرب نظام الفصل بين الجنسين إلا في عهد الأمويين، أخذوه من الفرس المجاورين، حتى منعوا النساء من المساجد بتأويلات متعسفة"(١).

بل أبعد من ذلك،حيث يستخف دعاة تحرير المرأة بالعقلية البشرية،بضربهم الأمثلة الساذجة،والاستشهادات السخيفة بعري المرأة في أماكن لاتعرف حدود شرع الله في التحليل والتحريم،إذ هم أشبه بالأنعام،يقول الدكتور خالص جلبي:" عند سكان استراليا الأصليين، تتدلى أثداء النساء بدون أن تثير الفتنة، وفي كهوف الفيلبين، يعيش الناس رجالاً ونساءً مع أطفالهم في حالة عري كامل، فلا يصيح واعظهم أن هذا مخل بالأخلاق، وبالمقابل فإن كشف يد امرأة متلفعة بالسواد من مفرق رأسها حتى أخمص القدم في بعض المناطق من العالم العربي، يثير الشهوة عند رجال يعيشون في حالة هلوسة جنسية عن عالم المرأة "(٢).

أما تولي المرأة المناصب العليا في الدولة، فيقول الدكتور محمد عمارة:" إن ما لدينا في تراثنا حول قضية ولاية المرأة لمنصب القضاء، هو فكر إسلامي وآراء فقهية، واجتهاد فقهاء...وليس ديناً وضعه الله وأوحى به إلى رسوله عليه الصلاة والسلام...فالقرآن الكريم لم يعرض لهذه القضية، كما لم تعرض لها السنة النبوية الشريفة، لأن القضية لم تكن مطروحة على حياة المجتمع عندما ظهر الإسلام، فليس لدينا فيها نصوص دينية أصلاً، سواء أكانت هذه

---

(١) انظر: قضايا المرأة بين تعاليم الإسلام وتقاليد المجتمع (ص:١٦٩).

(٢) انظر: المدرسة العصرانية في نزعتها المادية (ص:٣١٨).

النصوص قطعية الدلالة والثبوت أو ظنية فيهما أو في أحدهما..فهي خاضعة للاجتهاد...فليس هناك إجماع فقهي فيها، حتى يكون هنالك إلزام للخلف بإجماع السلف..فهي من قضايا الاجتهاد المعاصر، أما قوله صلى الله عليه وسلم:" لن يفلح قومٌ ولوا أمرهم امرأة" [(١)]، فهو نبوءة سياسية من الرسول بفشل الفرس المجوس، أولئك الذين ملكوا عليهم امرأة، وليس حكماً بتحريم ولاية المرأة للقضاء، فلا ولايتها العامة، ولا الخاصة كانت بالقضية المطروحة، حتى على مجتمع النبوة، كي تقال فيها الأحاديث"[(٢)].

ويقول أيضاً: "إننا نعلم أن بلاداً إسلامية كثيرة لا تزال المرأة فيها محرومة من حقوق سياسية كثيرة، تتراوح ما بين الحرمان من التصويت في الانتخابات العامة، وما بين الترشيح للمجالس النيابية وتمثيل الأمة في هذه المجالس التشريعية...وأغلب الذين يزكون هذا الحرمان ويدافعون عنه يتحمسون بالإسلام فيزعمون أنه يحول بين المرأة وبين الولاية أي السلطة والسلطان في شؤون الدولة العامة، منها مجالس التشريع...فهل حقاً يقف الإسلام هذا ضد ولاية المرأة وسلطتها وسلطانها في عالم السياسة والتشريع؟" [(٣)].

ويقول الغنوشي:" تحتاج الحركة الإسلامية في الميدان السياسي والثقافي والاجتماعي "النقابي" إلى إبراز زعامات نسائية يخضن معترك الميدان السياسي

---

(١) أخرجه البخاري في المغازي ، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر (٤٤٢٥).

(2) انظر: الإسلام والمستقبل (ص:٢٣٧).

(٣) انظر: الإسلام والمستقبل (ص:٢٠٧).

والاجتماعي والثقافي، متسلحات بخلق الإسلام بوعي عميق لمشكلات العصر ومطالبه..."[١].

وفي مجال المساواة بين الرجل والمرأة، يقول الدكتور محمد سليم العوَّا :" ومن أظهر صور هذه المساواة أن يتساوى الرجال والنساء في التمتع بالحقوق العامة وفي أداء الواجبات العامة، وهي المساواة التي حاصلها أن يكون للمرأة دورها الذي تؤهلها له مكانتها العقلية والشخصية في مجتمعها، شأنها في ذلك شأن الرجال، ويشمل ذلك تمتع المرأة بحقوقها السياسية ترشيحاً وانتخاباً للمجالس النيابية والمحلية كافة، وتولياً لما تكون مؤهلة له من المناصب الإدارية والسياسية جميعاً" [٢].

(١٤) وأما مفهوم التجديد عند العصرانيين الجدد في مجال الإقتصاد، فهو إباحة الربا، إلا ربا النسيئة، بحجة الضرورة، ومسايرة العصر، يقول عبد العزيز جاويش:" أن نقتصر على تحريم الله في كتابه، وهو ربا النسيئة المضاعف الذي نزل في القرآن، وليس في العرف ربا سواه، وهنا نخالف الجمهور بحكم العقل، أو بحكم الضرورة فنتجاوز عما قل من الفائدة التي تماثل الدين قدراً، ولا تؤدي إلى غبن المدين غبناً فاحشاً، كما فعلت الحكومتان العثمانية والفارسية"[٣].

---

(١) انظر: المرأة المسلمة في تونس (ص:١٠٢).

(٢) انظر: الإسلاميون والمرأة (ص:٤٢ ، ٤٣).

(٣) انظر: العصريون معتزلة اليوم (ص:٨١).

ويقول الدكتور فتحي عثمان:" من حسن الحظ عند أصحاب العقول المرنة، ومن سوئه عند غيرهم، : أن نصوص الربا جاءت متأخرة الورود، وجاءت محدودة العدد، وجاءت تطبيقاها مقصورة على صور معينة يسيرة بحكم الطور البسيط الذي كان يختاره المجتمع في العلاقات والمعاملات، ومنها تكون الفرصة سانحة للتيسير لصور متشابكة معقدة كثيرة في مجتمعنا العالمي "[1].

(١٥) مفهوم التجديد عند العصرانية الجدد، الخلط بين الحق والباطل، والدعوة إلى وحدة الأديان، وإلى دين واحد، عالمي جديد، يتساوى فيه المسلم مع غير المسلم، يقول الدكتور حسن الترابي:" إن الوحدة الوطنية تشكل واحدة من أكبر همومنا، وإننا في الجبهة الإسلامية نتوصل إليها بالإسلام على أصول الملة الإبراهيمية، التي تجمعنا مع المسيحيين، بتراث التأريخ الديني المشترك، وبرصيد تأريخي من المعتقدات والأخلاق، وإننا لا نريد الدين عصبية عداء، ولكن وشيجة إخاء في الله الواحد"[2].

ويقول أيضاً:" إننا لنرجو أن يطمئن أهلنا ومواطنونا من أهل الكتاب عامة، والمسيحيين خاصة، على أن أصول ديننا التي هي أقرب إلى أصول دينهم تسعنا وتسعهم، بما لا يتسع دستور على وجه الأرض، فنحن وهم أهل رسالة

---

(١) انظر: الفكر الإسلامي والتطور (ص:٣٨).

(2) انظر: مناقشة هادئة (ص:١٤٦).

سماوية تنتسب إلى سلالة من الرسل الصالحين...ونحن وهم سواء، في الإيمان بمعاني التوحيد والأخلاق والعبادة لله والمسؤولية أمام الله"[١].

ويقول محمود أبو رية:" ولأنني قضيت حياتي كلها في الدعوة إلى اتحاد رجال الأديان، كما اتحدت أصول الأديان، وأن ينبذوا ما نشأ من خلاف بينهم يكرهه الله مالك الملك، وأن يعتصموا بحبل الله جميعاً وألا يتفرقوا، وأن يعقدوا الخناصر على القيام بنشر ما يدعو إليه الدين الحق من كرائم الآداب وأمهات الفضائل، ويكونوا قدوة حسنة لمن ورائهم من المتدينين، وبذلك يسعد الناس جميعاً، ويعيشون في مهنأ وصفاء، لا حقد بينهم ولا بغضاء.

وقد استخرت الله في أن أنشر هذه الرسالة الموجزة لأبين لإخوتي المخلصين من أهل الأديان أجمعين..." [٢].

ويقول عبد العزيز جاويش:" فهم المسيحية واجب على كل مسلم، بل الإيمان بها حتم عليه، إذ قبل أن يكون المرء مسلماً يجب أن يكون مسيحياً، فالإسلام بني أصلاً على المسيحية، كما بنيت المسيحية على الموسوية، وهذا بمثابة طبعة جديدة منهما...وفهم المسيحية واجب مقدس على كل مسلم ومسلمة، فهو كطلب العلم، بمثابة الفريضة "[٣].

ويقول الدكتورأحمد زكي أبوشادي:" ومن خير الحركات التي عرفناها في العالم الجديد حركة (البرلمان العالمي للديانات) الذي اشتركنا في تأسيسه منذ

---

(1) انظر: التجديد في الفكر الإسلامي (ص:٤٠٨).

(2) انظر: دين الله واحد (ص:١٩ ، ٢٠).

(3) انظر: الاتجاهات العقلانية الحديثة (ص:٤١١).

ثلاث سنوات وأصبحت لــه مترلة مرموقة في دوائر شتى وأقطار شتى وفي مقدمتها دوائر الأمم المتحدة، فإن هذا المؤتمر يعمل جاهداً لخلق التعاون بــين الأديان الكتابية، وهي متعددة، عن طريق فلسفتها الإنسانية المشتركة، فلسفة المحبة والإخاء البشري لا أكثر ولا أقل..إن الخلافات بين الأديــان الكتابيــة ليست دائماً بالخلافات التي لا يمكن التغلب عليها"(١).

وهذه الدعوة الماسونية الماكرة، الدعوة إلى وحدة الأديان، لم ينفرد بهــا الدكتور الترابي، ومحمود أبو رية وعبد العزيز جاويش وغيرهم ولم يكونوا هم أبطالها الأوائل، فقد سبقهم كل من محمد عبده، وجمال الدين الأفغاني، ورفاعة الطهطاوي، وأضرابهم من العصرانيين والعقلانيين الجدد، بل ســبقهم إليهــا ملاحدة الصوفية، أصحاب وحدة الوجود، من أمثال ابن عربي والحلاج، وابن سبعين والتلمساني، يقول جمال الدين الأفغاني:" إن الأديان الثلاثة الموســوية والعيسوية والمحمدية، على تمام الاتفاق في المبدأ والغاية، وإذا نقص في الواحــد شئ من أوامر الخير المطلق، استكمله الثانية...وعلى هذا لاح لي بارق أمل أن يتحد أهل الأديان الثلاثة"(٢).

وكوّن محمد عبده حزبه، الحزب الوطني المصري، وجاء فيــه:" الحــزب الوطني حزب سياسي ديني، وإنه مؤلف من رجال مختلفي العقيدة والمــذاهب، وجميع النصارى واليهود، وكل من يحرث أرض مصر، ويتكلم لغتها منــضم إليه، لأنه لا ينظر لاختلاف المعتقدات، ويعلم أن الجميع إخوان، وأن حقوقهم

---

(1) انظر: ثورة الإسلام (ص:١٣١ ، ١٣٣).

(2) انظر: الأعمال الكاملة (ص:٦٩).

في السياسة والشرائع متساوية، وهذا مُسلَّم به عند أخص مشايخ الأزهر الذين يعضدون هذا الحزب، ويعتقدون أن الشريعة المحمدية الحقة تنهى عن البغضاء، وتعتبر الناس في المعاملة سواء"[1].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" كان هؤلاء كابن سبعين ونحوه، يجعلون أفضل الخلق عندهم، وهو القائل بالوحدة، وإذا وصل إلى هذا، فلا يضره عندهم أن يكون يهودياً أو نصرانياً، بل كان ابن سبعين وابن هود والتلمساني وغيرهم يسوغون للرجل أن يتمسك باليهودية والنصرانية، كما يتمسك بالإسلام، ويجعلون هذه طرقاً إلى الله بمنزلة مذاهب المسلمين"[2].

" إن الغرض من هذه الدعوة الخبيثة الماكرة، هو خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وإلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، وكسر حاجز النفرة بين الإسلام والمسلمين، فلا ولاء ولابراء، ولاجهاد ولاقتال لإعلاء كلمة الله في الأرض"[3].

ويقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله:" إن الذين يحاولون تمييع هذه المفاصلة الحاسمة، باسم التسامح والتقريب بين أهل الأديان السماوية، يخطئون في فهم معنى الأديان، كما يخطئون فهم معنى التسامح، فالدين هو الدين الأخير وحده عند الله، والتسامح يكون في المعاملات الشخصية، لا في التصور الاعتقادي،

---

(1) انظر: الأعمال الكاملة لمحمد عبده (١٠٧/١ ، ١٠٨).

(2) انظر: مجموع الفتاوى (١٦٤/١٤) ، والرد على المنطقيين(ص:٢٨٢).

(٣) انظر: دعوى وحدة الأديان أهدافها (ص:٩).

ولا في النظام الاجتماعي...إنهم يحاولون تمييع اليقين الجازم في نفس المسلم، بأن الله لا يقبل ديناً إلا الإسلام"[١].

(١٦) التجديد عند العصرانيين، اتهام فقه السلف المأصل على الدليل الشرعي من الكتاب والسنة، اتهامه بأنه فقه ناقص جامد لايفي بمتطلبات العصر، ولا يناسب التقدم الحضاري المزعوم، يقول الدكتور حسن الترابي:" علم الأصول التقليدي... لم يعد مناسباً للوفاء بحاجتنا المعاصرة حق الوفاء، لأنه مطبوع بأثر الظروف التأريخية التي نشأ فيها..." "[٢]، ويقول أيضاً: " إن الفقهاء ما كانوا يعالجون كثيراً من قضايا الحياة العامة، وإنما كانوا يجلسون بمجالس العلم المعهودة، ولذلك كانت الحياة العامة تدور بعيداً عنهم، والنمط الأشهر في فقه الفقهاء والمجتهدين، كان فقه فتاوى فرعية...فالفتاوى المتاحة تهدي عادة الفرد كيف يبيع ويشتري، أما قضايا السياسة الشرعية الكلية، وكيف تدار حياة المجتمع بأسره، إنتاجاً وتوزيعاً، استيراداً وتصديراً، علاجاً لغلاء المعيشة أو خفضاً لتكاليفها، هذه مسائل لم يعن بها أولياء الأمور، ولم يسائلوا عنها الفقهاء، ليبسطوا فيها الفقه اللازم...ولا نكاد نجد في الفقه إلا أحكاماً، لا يمكن أن تؤسس لنا بناء اقتصادياً للمجتمع الحديث، فإذن فكرنا الاعتقادي والفقهي قد تقادم، وينبغي أن يتجدد بالرجوع إلى الأصول مرة أخرى"[٣].

---

(1) انظر: الظلال (٢/٩١٢).

(2) انظر: تجديد أصول الفه الإسلامي (ص:١٢).

(3) انظر: تجديد أصول الفقه الاسلامي (ص:٨ ، ١٤) ، وتجديد الفكر الإسلامي (ص:١٣).

ويقول الدكتور محمد عمارة:" أما سلفية الاتجاه العقلاني المستنير، فهي لا تدعو للعودة إلى مجتمع السلف، لأنها تدرك استحالة ذلك، فضلاً عن خطره وضرره "[١].

(١٧) مفهوم التجديد عند العصرانيين الجدد هو هدم لكل الثوابت الشرعية، من أصول وفروع، من عقيدة وشريعة، وأخطر تلك التجديد، هو القول بالتجديد في العقيدة الإسلامية الثابتة، التي هي من الثوابت التي ليست محلاً للتجديد، يقول الدكتور أحمد كمال أبو المجد:" والاجتهاد الذي نحتاج إليه اليوم، ويحتاج إليه المسلمون، ليس اجتهاداً في الفروع وحدها، وإنما هو اجتهاد في الأصول..." [٢].

ويقول الدكتور فتحي عثمان :" فإذا كان الفكر الإسلامي قادراً على التطور في فقه العقائد والشرائع، فأي مجال للتطور في شعائر الدين التي لا تقبل أي تعديل، ونحن نقر ونعترف، بغير جدال، بأن شعائر الدين أمر قد فرغ منه، وليست مجالاً للابتداع...ولكن لا نقر أن ذلك معناه إقامة عقبة في طريق التطور..." [٣].

---

(1) انظر: تيارات الفكر الإسلامي (ص:٢٨٧).

(2) انظر: العصرانيون بين مزاعم التجديد (ص:٢٣٩).

(3) انظر: الفكر الإسلامي والتطور (ص:١٦١).

ويقول الدكتور حسن الترابي:" وإذا كان الفكر الإسلامي في كل قرن فكراً مرتبطاً بالظروف القائمة، فلا نصيب من خلود بعدها، إلا تراثاً وعِـــبرة، وسواء في ذلك فقه العقيدة أو فقه الشريعة" [١].

---

(1) انظر: تجديد الفكر الإسلامي (ص:٨).

الفروق بين مفهوم التجديد عند السلف الصالح، ومفهوم التجديد عند العصرانيين:

وأذكر هنا خلاصة مختصرة أتناول فيها أهم الفروق بين التجديد السني عند السلف الصالح، والتجديد العصراني المذموم، وهي على النحو الآتي:

(١) المجددون من السلف الصالح رجال معروفون مشهود لهم بالعلم والاجتهاد، والفضل والسابقة، كما قال السيوطي: " يشار بالعلم إلى مقامه" [١] بخلاف أدعياء التجديد من العصرانية فلم يشهد لهم أحد من أهل العلم أنهم أهل لذلك فضلاً عن أن يكونوا مجتهدين مجددين.

(٢) المجددون على طريقة السلف الصالح مشهود لهم بمناصرة السُّنة علماً وعملاً وبمناصرة أهلها، بخلاف العصرانية فلم يؤثر عنهم مناصرة للسُّنة البتة، ولا الدفاع عن أهلها بل هم على نقيض ذلك كما سبق.

(٣) المجددون من أهل السُّنة معروفون بإحياء السُّنة وإماتة البدعة، بخلاف أدعياء التجديد العصرانيين فهم مجانبون للسُّنة، مناصرون لأهل البدعة ومدافعون عنها كما سبق بيانه.

(٤) المجددون من أهل السُّنة جهودهم في العلم والدعوة إليه وتأثيرهم في الأمة ظاهر بيِّن ملموس ومشاهد، بخلاف أدعياء التجديد فهم على العكس من

---

(١) انظر: التنبئة ص (٧٤).

ذلك، فإنهم كانوا معول هدم وتخريب، وتمزيق للأمة، وتشكيك في ثوابتها.

وقد أعجب بهم شيوخهم وأساتذتهم من المستشرقين والمنصِّرين، يقول محمد الناصر:" وقد أعجب المستشرقون بهذا الاتجاه...من أجل هدم التراث يقول المستشرق جيب:" وبات المجددون يدعون إلى رأي معقول إذ يطالبون بحق الاجتهاد، وبحق القضاء على أبنية القرون الوسطى المتصدعة، وبإعادة تفسير المصادر على ضوء التفكير العصري"[1].

وقال اللورد كرومر عن الشيخ محمد عبده ودعوته الإصلاحية التجديدية" المزعومة"، " كان لمعرفته العميقة بالشريعة الإسلامية ولآرائه المتحررة المستنيرة أثرها في جعل مشورته، والتعاون معه عظيم الجدوى...فأتباع الشيخ يستحقون كل ميل وعطف وتنشيط من الأوربيين...وأنه وتلاميذ مدرسته خليقون بأن يقدم لهم كل ما يمكن من العون والتشجيع، فهم الحلفاء الطبيعيون للمصلح الأوروبي"[2].

وجاء في مؤتمر لمنصرين عقد في القاهرة عام (١٩٠٦) : " إن حركة التحرر في الإسلام...قد بدأت تنشأ في مصر حركة إصلاح تزداد أهميتها في كل يوم، والذي يقود هذه الحركة، هو المفتي الأكبر السابق محمد عبده، الذي يدعو إلى العودة إلى القرآن، مع عدم قبول الحديث كحجة في مسائل العقيدة، ويقال: إن له تأثيراً في صغار المشايخ والأفندية، إلا أن المشايخ كبار

---

(1) انظر: العصرانيون بين مزاعم التجديد (ص:٥٣ ، ٥٤).

(2) انظر: منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير (٢/٨٠٤) ، و العصرانيون بين مزاعم التجديد (ص:٣١٨).

السن ينظرون إليه بعين الشك...بالرغم من كل شيئ، فقد ترك آثاره، ويوجد الآن كثير من الشباب ممن تلقوا تعليماً غربياً يحملون آراءه ويطورونها، ولكن يجب ألا نظن أن هذه الحركة التحررية تذهب بعيداً في طريق تقبل وجهات النظر المسيحية، أو حتى تتسم بتلك الجرأة التي اتسمت بها تفسيرات أمير علي للإسلام، أنها حركة تطهير أكثر منها حركة تحرير، ولا تزال أوضاع المسلمين القديمة أضفى عليها الزمن قدسية خاصة يتمسك بها ويحافظ عليها بكل عناد، ولكن أهلية وذكاء أمثال هؤلاء الرجال الجدد تجعلنا نتحقق من ضرورة رعايتهم، رعاية شاملة ومخصوصة، مع جهد ومثابرة متواصلة للاتفاق معهم"[1]

وما أحسن ما قاله العلامة مصطفى صبري في دعاة التقريب من أمثال محمد عبده وجمال الدين الأفغاني:" أمَّا النهضة الإصلاحية المنسوبة إلى الشيخ محمد عبده، فخلاصته أنه زعزع الأزهر، عن جموده على الدين، فقرَّب كثيراً من الأزهريين إلى اللادينيين خطوات، ولم يقرِّب اللادينين إلى الدين خطوة، وهو الذي أدخل الماسونية في الأزهر بواسطة شيخه جمال الدين الأفغاني، كما أنه هو الذي شجع قاسم أمين على ترويج السفور في مصر، فالشيخ بدلاً من أن يتغلب على مناظره، ويهزم جيوش المتفرنجين الكامنين وراءه، هزم جيش علماء الدين، الذين هو جيشه نفسه، بطول ما رماهم به من وسمة الجمود، وبفضل ذلك حاز مكانة عظيمة عند المتفرنجين طبعاً، وعند المنهزمين تبعاً "[2].

(1) انظر: مفهوم تجديد الدين (ص:١٨٤).

(2) انظر: موقف العقل والعلم من رب العالمين وعباده المرسلين (١/١٣٣ ، ١٣٤).

يقول شيخ الإسلام:" فالمتكلمون الذين ابتدعوه-يعني علم الكـلام- وزعموا أنهم به نصروا الإسلام وردوا به على أعدائه كالفلاسفة، لا للإسلام نصروا، ولا لعدوه كسروا، بل كان ما ابتدعوه مما أفسدوا به حقيقة الإسلام على من اتبعهم، فأفسدوا عقله ودينه واعتدوا به علـى مَـنْ نـازعهم مـن المسلمين، وفتحوا لعدو الإسلام باباً إلى مقصوده"[١].

(٥) إن الدعوة إلى التجديد السُّني القائم على وفق منهج السلف الصالح، هـو موصول بالماضي العريق، وما كانوا عليه من الالتزام بالكتاب والـسنة، كذلك التجديد العصراني موصول بسلفهم من المـتكلمين والفلاسـفة العقلانية، وأهل الأهواء، ولكل قوم وارث، والمرء على دين خليله.

(٦) التجديد عند أهل السُّنة ربط للأمة بتراثها الماضي، وإحياء لما اندرس من تلك التراث، بخلاف التجديد عند العصرانيين،فهو هدم لما كـان عليـه السلف ورفض لكل ما هو سلفي، يقول الدكتور حسن الترابي: " وعلينا أن ننظر في أصول الفقه الإسلامي، وفي رأيي أن النظرة السليمة لأصـول الفقه تبدأ بالقرآن الذي يبدو أننا محتاجون فيه إلى تفسير جديد، فإذا قرأتم التفاسير المتداولة بيننا تجدونها مرتبطة بالواقع الذي صيغت فيه كل تفسير يعبر عن عقلية عصره... إلا هذا الزمان لا نكاد نجد فيه تفسيراً عـصرياً شافياً" [٢].

---

(1) انظر: مجموع الفتاوى (٥/٥٤٤).

(٢) انظر: تجديد الفكر الإسلامي ص (٢٥ ، ٢٦).

(٧) إن تجديد السلف من السابقين كعمر بن عبدالعزيز والإمام الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل، وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم، كان تجديدهم تجديداً عملياً مؤصلاً، ولم يكن مجرد دعوى وإدعاء جوفاء، لا حقيقة له في الواقع العملي، كادعاء أدعياء التجديد من العصرانيين اليوم، فعمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - كان إماماً عدلاً، قائماً به، حيث رد الحقوق التي اغتصبها بعض حكام بني أمية إلى أصحابها، فبدأ بنفسه ثم بزوجته، وأهله وأقاربه، حتى عمَّ العدل جميع مملكته، وانتشر الغنى في أرجائها، حتى لم يبق فقير يحتاج إلى صدقة غني، قد أغناهم عمر رضي الله عنه، كما نشر عمر السُّنة وأمر بتدوينها،فهو أول من أمر بتدوين السنة،تدويناً عاماً.

وأما الإمام الشافعي فكان بحق مجدد القرن الثاني،إذ نشر العلم وأحيا السُّنة وأمات البدعة، وكان أول من ألف في أصول الفقه، وهكذا بقية المجددين، حتى شهدت الأمة كلها بفضلهم وتأثيرهم في الأمة بخلاف أدعياء التجديد من العصرانيين اليوم، ممن تخرجوا من جامعات الغرب، فكان تجديدهم هدماً لأصول الدين وفروعه، ونقضاً لجهود السلف الصالح، دون الإتيان بالبديل المزعوم، فكان تجديدهم معول هدم للدين، وتفريقاً لكلمة المسلمين، وإضعافاً لقوتهم.

(٨) إن المجددين الأوائل ساروا على وفق مَنْ سبقهم من السلف الصالح، حيث ذكروهم بالجميل الحسن، ولم يخرجوا عن أصولهم، بل كانوا حريصين على الاتباع، لا الابتداع، قال عمر بن عبدالعزيز: " سَنَّ رسول الله ﷺ وولاةُ الأمر بعده سُنناً، الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستكمالٌ لطاعته،

وقوةٌ على دين الله، ليس لأحد تغيرها ولا تبديلها، ولا النظــر في رأي مَنْ خالفها، فمن اقتدى بما سَنُّوا اهتدى، ومن استبصر بها تبصَّر، ومــن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاَّهُ الله ما تولى، وأصلاه جنهم وساءت مصيراً "[١].

ويقول الإمام الطحاوي:" وعلماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين، من أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر، لا يذكرون إلا بالجميــل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل"[٢].

انظر هذا الكلام الموفق من هذين الإمامين الجليلين الملهمين، وقارنه مــع اتهام أدعياء التجديد اليوم لعلماء الأمة بضيق الأفق وعدم فقــه الواقــع، والله المستعان.

(٩) إن أحداً ممن رُشِحوا للتجديد من السلف لم يدّع أحدٌ منهم أنه المجــدد للقرن الفلاني، حتى العلامة السيوطي رجا أن يكون هو مجــدد القــرن التاسع[٣].

و إنما كان العلماء يتوسمون في بعضهم الأهلية لذلك ويرشحونهم أنه مجدد القرن الفلاني، لما لمسوا فيه من نشر للسنة وقمع للبدعة، ونهوض بالمسلمين[٤]

(١) انظر: الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (١/٤٣٦).

(٢) انظر: العقيدة الطحاوية مع شرحها (ص:٥٥٤).

(٣) انظر: التنبئة له ص (٦٦).

(٤) انظر: مفهوم التجديد للطحان ص (٢٨).

بخلاف أدعياء التجديد اليوم، فقد إدعى بعضهم أنه المجدد لهذا القرن، وصنفوا الكتب والرسائل باسم التجديد، وانظر على سبيل المثال تجديد أصول الفقه الإسلامي، وتجديد الفكر الإسلامي للدكتور حسن الترابي، و الفكر الإسلامي والتطور للدكتور فتحي عثمان، و تيارات الفكر الإسلامي، للدكتور محمد عمارة، ومَنْ على شاكلتهم، من دعاة التجديد العصراني المزعوم، والله المستعان، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

فهرس المصادر والمراجع

(١) اتجاهات التجديد في تفسير القرآن في مصر، لمحمد بن إبراهيم الشريف ط دار التراث بمصر، ط١ (١٤٠٢).

(٢) الاجتهاد والرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الإجتهاد في كل عصر فرض، للسيوطي، تحقيق د.فؤاد عبد المنعم، ط مؤسسة شباب الجامعة بالأسكندرية، ط(١٤٠٥).

(٣) الاجتهاد في الشريعة الإسلامية للدكتور وهب الزحيلي، وآخرون، ط المجلس العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود، ط (١٤٠١).

(٤) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم الظاهري، تحقيق لجنة من العلماء، ط دار الحديث بالقاهرة، ط٢(١٤١٣).

(٥) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، ط المكتب الإسلامي بدمشق، ط ٢(١٤٠٢).

(٦) أخطاء يجب أن تصحح في التأريخ، د. جمال مسعود، ود. وفاء جمعة، ط دار الوفاء بمصر، ط٢(١٤٠٨).

(٧) آداب الحرب في الفقه الإسلامي والقانون الدولي، للدكتور علي عبد الرحمن الطيار، ط ١ (١٤٢٤).

(٨) إرشاد الفحول للشوكاني، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل طه، ط مطبعة المدني بالقاهرة، ط١(١٤١٣).

(٩) إرشاد النقاد إلى تيسير الإجتهاد للإمام الصنعاني، تحقيق محمد صبحي حلاق، ط مؤسسة البيان بيروت، ط١(١٤١٣).

(١٠) أزمة الحوار الديني لجمال سلطان، ط دار الوطن بالرياض، ط١(١٤١٢).

(١١) أسباب النزول للواحدي، تحقيق السيد أحمد صقر، ط دار القبلة بجدة، ط٣(١٤٠٧).

(١٢) الإستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د.محمد رشاد سالم، ط جامعة الإمام محمد بن سعود، ط١(١٤٠٤).

(١٣) الإسرائيليات في كتب التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبي، ط مكتبة وهبة بمصر، ط٣(١٤٠٦).

(١٤) الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرزاق، ط دار مكتبة الحياة بيروت، ط١ (١٩٦٦).

(١٥) الإسلام والحضارة الغربية، لمحمد محمد حسين، ط مؤسسة الرسالة بيروت، ط٥ (١٤٠٢).

(١٦) الإسلام والديمقراطية للدكتور محمد سليم العوا، مؤسسة عبد الحميد شومان الثقافي، ط١ (١٩٩٧).

(١٧) الإسلام والمستقبل د. محمد عمارة، ط دار الشروق بالقاهرة، ط٢(١٤٠٧).

(١٨) الإسلام وحقوق الإنسان للدكتور محمد عمارة، ط عالم المعرفة بالكويت، ط١(١٤٠٥).

(١٩) الإسلام وفلسفة الحكم للدكتور محمد عمارة، ط دار الشروق، ط١(١٤٠٩).
(٢٠) الإسلاميون والمرأة للدكتور محمد سليم العوَّا، ط دار الوفاء بمصر، ط١(١٤٢١).
(٢١) أضواء على السنة المحمدية، لمحمود أبو رية ط دار المعارف بمصر، ط٣.
(٢٢) الإعتصام للشاطبي، تحقيق مشهور حسن سلمان، ط مكتبة التوحيد بالبحرين، ط١(١٤٢١).
(٢٣) الإعتصام للشاطبي، تحقيق سليم الهلالي، ط دار ابن عفان بالخُبر، بالمملكة العربية السعودية، ط ١(١٤١٢).
(٢٤) اعلام الموقعين لابن القيم الجوزية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، ط دار الجيل بيروت، ط دون تأريخ للطبع.
(٢٥) اعلام الموقعين لابن القيم الجوزية، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، ط مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، ط بدون تأريخ.
(٢٦) الأعلام، لنور الدين الزركلي ط دار العلم للملايين بيروت، ط١٢ (١٩٩٧).
(٢٧) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده د. محمد عمارة، ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢(١٩٧٩).
(٢٨) الإنتصار لأصحاب الحديث للسمعاني، تحقيق محمد حسين الجيزاني، ط أضواء المنار بالمدينة النبوية، ط١(١٤١٧).
(٢٩) الإنتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء لإبن عبد البر، تحقيق عبد الفتاح أبوغدة، ط المطبوعات الإسلامية بحلب، ط١(١٤١٧).
(٣٠) الأهواء والفرق والبدع عبر تأريخ الإسلام للدكتور ناصر العقل، ط دار الوطن بالرياض، ط١(١٤١٥).
(٣١) أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، للدكتور يوسف القرضاوي، ط مكتبة وهبة بالقاهرة، ط١(١٤١١).
(٣٢) أين الخطأ، تصحيح مفاهيم ونظرة تجديد، عبد الله العلايلي، ط دار العلم للملايين بيروت، ط١(١٩٧٨).
(٣٣) بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، ط دار العاصمة بالرياض، ط٢(١٤١٩).
(٣٤) البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير الدمشقي، تحقيق د. عبدالله التركي، ط دار هجر بمصر، ط١ (١٤١٨).
(٣٥) بذل المجهود في حل أبي داود،، للسهانفوري ط دار الكتب العلمية بيروت، بدون تأريخ للطبع.
(٣٦) بُغية الوُعاة في طبقات اللغويين والنُحاة، للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار الفكر بيروت، ط٢(١٣٩٩).

(٣٧) تأريخ الإسلام للحافظ الذهبي، تحقيق د. عمر عبدالسلام تدمري، ط دار الكتاب العربي بيروت، ط٣ (١٤١٥).

(٣٨) تأريخ التشريع الإسلامي للشيخ مناع القطان، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(١٤)، (١٤١٧).

(٣٩) التأريخ السياسي للدولة العربية د. عبد المنعم ماجد، ط مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة، ط ٦(١٩٧٩).

(٤٠) تأريخ الغزو الفكري، لأنور الجندي، ط دار الاعتصام بمصر، بدون تأريخ.

(٤١) تأريخ بغداد، للخطيب البغدادي، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ط١ دار الكتب العلمية بيروت، ط١ (١٤٠٧).

(٤٢) تأريخ دمشق، لإبن عساكر، تحقيق عمر العمروي، ط دار الفكر بيروت، ط١ (١٤١٨).

(٤٣) تجديد أصول الفقه الإسلامي، للدكتورحسن عبدالله الترابي، ط الدار السعودية، ط١ (١٤٠٤).

(٤٤) تجديد الفكر الإسلامي لجمال سلطان، ط دار الوطن بالرياض، ط١(١٤١٢).

(٤٥) تجديد الفكر الإسلامي، للدكتورحسن عبدالله الترابي، الدار السعودية، ط٢ (١٤٠٧).

(٤٦) تجديد علوم الدين مدخل لتصحيح مسار الفقه والتصوف وعلم الكلام، لوحيد الدين خان، ط دار الصحوة بالقاهرة، ط١(١٤٠٦).

(٤٧) التجديد في الإسلام، المنتدى الإسلامي، ط أضواء المنتدى، ط٤ (١٤٢٢).

(٤٨) تجديد في المسلمين لا في الإسلام، لعمر فروخ، ط دار الكتاب العربي بيروت، ط١ (١٤٠١).

(٤٩) تحريم النظر في كتب الكلام لابن قدامة المقدسي، تحقيق عبد الرحمن دمشقية، ط دار عالم الكتب بالرياض، ط ١(١٤١٠).

(٥٠) تخريج إحياء علوم الدين، لزين الدين العراقي، تحقيق محمود الحداد، ط دار العاصمة بالرياض، ط١ (١٤٠٨).

(٥١) التدين المنقوص للدكتور عبد المنعم النمر، ط دار الشروق بيروت، ط ١(١٩٩٨).

(٥٢) تذكرة الحفاظ، للحافظ الذهبي، تحقيق المعلمي اليماني، ط دار إحياء التراث العربي بيروت، بدون تأريخ للطبع.

(٥٣) تفسير ابن جرير الطبري، تحقيق د. عبد الله التركي، ط دار هجر بالقاهرة، ط ١ (١٤٢٢).

(٥٤) تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط بدون تأريخ للطبع.

(٥٥) تقييد العلم، للخطيب البغدادي، تحقيق يوسف العش، ط دار الوعي بحلب، ط٣ (١٩٨٨).

(٥٦) التنبئة بمن بعثه الله على رأس كل مائة للسيوطي، تحقيق عبدالحميد شانوحة، ط دار الثقة بمكة، ط١ (١٤١٠).

(٥٧) تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، تحقيق علي حسن هلالي، ومحمد علي النجار، ط الدار المصرية للتأليف والترجمة بالقاهرة، ط بدون تأريخ للطبع.

(٥٨) توالي التأسيس، ابن حجر العسقلاني، تحقيق عبدالله القاضي، ط دار الكتب العلمية بيروت، بدون تأريخ للطبع.

(٥٩) تيارات الفكر الإسلامي، للدكتور محمد عمارة، ط دار الشروق بالقاهرة، ط١ (١٤١١).
(٦٠) ثورة الإسلام د. أحمد زكي أبوشادي، دار مكتبة الحياة بيروت، ط بدون تأريخ للطبع.
(٦١) جامع الأصول في أحاديث الرسول لإبن الأثير،، تحقيق الأرناؤوط، ط١ (١٣٩٢).
(٦٢) الجامع الصحيح، للإمام البخاري ط دار السلام بالرياض، ط١ (١٤١٨).
(٦٣) الجامع الصغير، لجلال الدين السيوطي ط دار الكتب العلمية، ط١ (١٤١٠).
(٦٤) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، تحقيق الزهيري، ط دار ابن الجوزي بالدمام، ط٣(١٤١٨).
(٦٥) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي، ط دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١(١٤٠٥).
(٦٦) الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي، تحقيق د. محمود الطحان، ط مكتبة المعارف بالرياض، ط١ (١٤٠٣).
(٦٧) جذور الإنحراف في الفكر الإسلامي الحديث لجمال سلطان، ط مركز الدراسات الإسلامية ببريطانيا، ط ١(١٤١٢).
(٦٨) الجهاد في سبيل الله للأستاذ عمر أحمد عمر، ط دار المكتبي دمشق، ط ١(١٤٢٠).
(٦٩) حجة الله البالغة للعلامة ولي الله الدهلوي، تحقيق السيد سابق، ط دار الجيل بيروت، ط١(١٤٢٦).
(٧٠) الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام للشيخ ناصر الدين الألباني، ط الدار السلفية بالكويت، ط١(١٤٠٦).
(٧١) حركة التجديد والإصلاح في العصر الحديث، د. عبدالله بن محمد العجلان ط الرياض، ط١ (١٤٠٩).
(٧٢) الحريات العامة للدولة الإسلامية لراشد الغنوشي، ط مركز دراسات الوحدة الوطنية، بيروت، ط١(١٩٩٣).
(٧٣) حكم الإنتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية د. بكر بن عبد الله أبوزيد، ط دار ابن الجوزي بالدمام، ط٣(١٤١٣).
(٧٤) الحكومة الإسلامية د. محمد حسين هيكل، ط دار المعارف بالقاهرة، ط بدون تأريخ للطبع.
(٧٥) حياة وفكر ودعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب لمحمد بن عبد الرحمن المعصومي، ط مكتبة الثقافة بقطر، ط١(١٤٢٣).
(٧٦) الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية للدكتور محمد عمارة، ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط١(١٩٧٧).
(٧٧) دائرة المعارف الإسلامية، نقلها إلى العربية جماعة من العلماء، ط بدون تأريخ ومكان الطبع.

(٧٨) درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، ط دار الكنوز الأدبية .
(٧٩) الدعوة الإسلامية وأجهزة الإعلام، للدكتور محمد عبد القادر حاتم، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط(١٩٩٦).
(٨٠) الدعوة إلى التجديد في منهج النقد عند المحدثين، للدكتور عصام البشير، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، (١٤٠٤).
(٨١) دعوة جمال الدين الأفغاني في الميزان، لمصطفى فوزي غزال، ط دار طيبة بالرياض، ط١ (١٤٠٣).
(٨٢) دعوى وحدة الأديان، أهدافها، حكمها، خطرها، علي أبولوز، وحمود المطر، ط دار المسلم بالرياض، ط١(١٤٢٠).
(٨٣) دفاع عن ثقافتنا لجمال سلطان، ط دار الوطن بالرياض، ط١(١٤١٢).
(٨٤) دليل المسلم الحزين، لحسين أحمد أمين، ط دار الشروق بيروت، ط ١(١٩٨٣).
(٨٥) دين الله واحد على ألسنة جميع الرسل، محمود أبورية، ط دار الكرنك بمصر، ط بدون تأريخ للطبع.
(٨٦) الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق د. عبدالرحمن عميرة، ط دار اللواء بالرياض، ط١ (١٣٩٧).
(٨٧) الرد على المنطقيين لشخ الإسلام ابن تيمية، ط إدارة ترجمان السنة بالهند، ط٤(١٤٠٢).
(٨٨) رسائل ودراسات في الأهواء والإفتراق والبدع د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ط دار الوطن بالرياض، ط٢(١٤٢٣)
(٨٩) سبل الإستفادة من النوازل والفتاوى والعمل الفقهي للدكتور وهبة الزحيلي، ط دار المكتبي بدمشق، ط١ (١٤٢١).
(٩٠) السلسلة الصحيحة لناصر الدين الألباني،، ط المكتب الإسلامي بدمشق، ط٥ (١٤٠٠).
(٩١) السلفية وقضايا العصر، للدكتور عبد الرحمن بن زيد الزنيدي دار اشبيليا بالرياض، ط١ (١٤١٨).
(٩٢) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور مصطفى السباعي، ط المكتب الإسلامي بدمشق، ط٤ (١٤٠٥).
(٩٣) سنن أبي داود السجستاني، ط دار السلام بالرياض، ط١ (١٤٢٠).
(٩٤) السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني، تحقيق د. المباركفوري، ط دار العاصمة بالرياض، ط١ (١٤١٦).
(٩٥) سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي، تحقيق د. بشار عواد وآخرون، ط مؤسسة الرسالة، ط٤ (١٤٠٦).
(٩٦) سيرة عمر بن عبدالعزيز، ابن عبدالحكم، ط مكتبة وهبة بمصر، ط٢ (١٣٧٣).
(٩٧) شرح العقيدة الطحاوية لإبن أبي العز الحنفي، تحقيق جماعة من العلماء، تخريج الألباني، ط المكتب الإسلامي بدمشق، ط٧(١٤٠٣).

(٩٨) شرح مشكاة المصابيح للطيبي، تحقيق د. عبدالحميد هنداوي، ط مكتبة الباز بمكة، ط١ (١٤١٧).
(٩٩) الشرع واللغة للعلامة أحمد محمد شاكر، ط عالم الكتب بيروت، ط٣(١٩٨٧).
(١٠٠) شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي، تحقيق عمرو سليم، ط مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، ط١ (١٤١٧).
(١٠١) الصحاح في اللغة للجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفار، ط دار العلم للملايين بيروت، ط٢ (١٣٩٩).
(١٠٢) صحيح الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، ط دار السلام بالرياض، ط١ (١٤١٩).
(١٠٣) صحيح الجامع الصغير، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط المكتب الإسلامي بدمشق، ط٢ (١٤٠٦).
(١٠٤) صحيح سنن أبي داود لناصر الدين الألباني، ط دار المعارف بالرياض، ط١(١٤١٩).
(١٠٥) الطبقات الكبرى، لإبن سعد ط دار صادر، ط١ (١٤١٨).
(١٠٦) العصرانيون بين مزاعم التجديد، للشيخ محمد الحامد الناصر، ط مكتبة الكوثر بالرياض، ط١ (١٤١٧).
(١٠٧) العصريون معتزلة اليوم للأستاذ يوسف كمال، ط دار الوفاء للطباعة والنشر بمصر ط٢(١٤١٠).
(١٠٨) عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، للدكتور صالح العبود، ط مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة النبوية، ط٣(١٤١٧).
(١٠٩) عقيدة أهل السنة والجماعة مفهومها خصائصها للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد، ط دار ابن خزيمة بالرياض، ط٢(١٤١٩).
(١١٠) علم أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف، ط دار الفكر العربي بمصر، ط بدون تأريخ للطبع.
(١١١) علماء التجديد في الإسلام للدكتورعبدالحميد بن صالح الحمدان، ط الدار المصرية، ط١ (١٤٠٩).
(١١٢) عودة الحجاب، لمحمد بن إسماعيل المقدم، ط دار طيبة بالرياض، ط١ (١٤١٤).
(١١٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود، شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، ط مكتبة السلفية بالمدينة، ط٢ (١٣٨٩).
(١١٤) الغارة على التراث الإسلامي لجمال سلطان، ط مركز الدراسات الإسلامية ببريطانيا، ط ١(١٤١٢).
(١١٥) غزو من الداخل، لجمال سلطان ط دار الوطن بالرياض، ط١ (١٤١٢).
(١١٦) الفتاوى للشيخ محمود شلتود، ط الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر، ط١(١٣٧٩).
(١١٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني تحقيق عبدالعزيز بن باز، ط دار الفكر بيروت، بدون تأريخ.
(١١٨) الفتوى الحموية الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق حمد بن عبد المحسن التويجري، ط دار الصميعي بالرياض، ط٢(١٤٢٥).

(١١٩) الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي تحقيق عـادل الغـزازي، ط دار ابـن الجـوزي، ط١ (١٤١٧).
(١٢٠) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، لمحمد البـهي، ط مكتبـة وهبـة، ط١١ (١٤٠٥).
(١٢١) الفكر الإسلامي والتطور للدكتور فتحي عثمان، ط الدار الكويتية، ط٢(١٣٨٨).
(١٢٢) الفكر السامي في تأريخ الفقه الإسلامي لمحمد الحسن الحجوي الفاسي، تحقيق عبد العزيز القارئ، ط المكتبة العلمية بالمدينة النبوية، ط ١(١٣٩٦)
(١٢٣) في ظلال القرآن الكريم لسيد قطب، ط دار الشروق بيروت، ط ٣(١٤٠٧).
(١٢٤) قضايا المرأة بين تعاليم الإسلام وتقاليد المجتمع للدكتور عبد الحميد الأنصاري، ط دار الفكـر العربي بالقاهرة، ط ١(١٤٢٠).
(١٢٥) القول السديد في كشف حقيقة التقليد، للعلامة محمد الأمين الشنقيطي، ط دار الصحوة للنشر بمصر، ط١(١٤٠٥).
(١٢٦) الكتاب الجامع لسيرة عمر بن عبدالعزيز، لملاء بن محمد الخضير، ط مؤسسة الرسالة بـيروت، ط١ (١٤١٦).
(١٢٧) كتاب الشريعة للآجري، تحقيق د. عبدالله الدميجي، ط دار الوطن، ط١ (١٤١٨).
(١٢٨) كتاب الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم الجوزية، تحقيق د. علي الدخيل الله، ط دار العاصمة بالرياض، ط٣(١٤١٨).
(١٢٩) كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ط دارة الملك عبد العزيز، ط بدون تأريخ للطبع.
(١٣٠) كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني، ط دار إحياء التراث العربي، ط١ (١٣٥٢).
(١٣١) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، ط دار الكتب العلمية بيروت، ط١(١٤٠٩).
(١٣٢) الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية، مرعي بن يوسف، الكرمي، تحقيق نجم خلف، ط دار الغرب الإسلامي بيروت، ط١(١٤٠٦).
(١٣٣) لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة للأستاذ محمد قطب، ط دار الوطن بالريـاض، ط١ (١٤١٣).
(١٣٤) لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، ط دار احياء التراث العربي بيروت، ط٢ (١٤١٧).
(١٣٥) لقاءات ومحاورات حول الإسلام والعصر، للدكتور يوسف القرضاوي، ط، ط مكتبة وهبـة بالقاهرة، ط١(١٤١٢).
(١٣٦) مجلة المنار للشيخ محمد رشيد رضا، ط مطبعة المنار بمصر، ط ١(١٣٤٥).
(١٣٧) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم، ط مجمع الملك فهـد بالمدينة، ط١ (١٤١٦).

(١٣٨) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ ابن باز، جمع وترتيب د.الشويعر، ط دار القاسم بالرياض، ط ١(١٤١٦).
(١٣٩) مجموعة الرسائل المنيرية لمجموعة من العلماء، ط دار احياء التراث العربي بيروت، ط١(١٩٧٠).
(١٤٠) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، لعبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، ط دار العاصمة بالرياض، ط٢ (١٠٤٩).
(١٤١) مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني السياسية، ط مؤسسة الرسالة بيروت، ط١(١٣٩٧).
(١٤٢) المرأة المسلمة في تونس بين توجيهات القرآن وواقع المجتمع التونسي، لراشد الغنوشي، ط دار القلم بالكويت، ط١(١٤٠٨).
(١٤٣) مرقاة المفاتيح، لملأ علي القاري، تحقيق صدقي العطار، ط دار الفكر بيروت، ط١ (١٤١٤).
(١٤٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ط مكتبة المعارف بالرياض، ط بدون تأريخ.
(١٤٥) مستقبل الثقافة في مصر لطه حسين، ط دار المعارف بمصر، ط٢، بدون تأريخ للطبع.
(١٤٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق الأرناؤوط، وآخرون، ط مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤١٩).
(١٤٧) مسند الإمام أحمد، تحقيق الشيخ أحمد شاكر، ط دار المعارف بمصر، ط١(١٣٧٢).
(١٤٨) مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ط دار اليمامة بالرياض، ط١(١٣٩٢).
(١٤٩) مشكاة المصابيح، للخطيب التبريزي، تحقيق الألباني، ط المكتب الإسلامي بدمشق، ط٢ (١٣٩٩).
(١٥٠) المعتزلة وأصول الحكم د. محمد عمارة، ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط١(١٩٧٧).
(١٥١) المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق د. محمود الطحان، ط المعارف بالرياض، ط١ (١٤١٥).
(١٥٢) معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا، ط دار مكتبة الحياة بيروت، ط١(١٣٧٧).
(١٥٣) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط دار الجيل بيروت، ط بدون تأريخ للطبع.
(١٥٤) مفهوم التجديد بين السنة وبين أدعياء التجديد، للدكتور محمود الطحان، ط مكتبة دار التراث الكويت، ط ٢ (١٤٠٦).
(١٥٥) مفهوم التطور والتجديد، محمد علوي المالكي، ط دار الشروق بجدة، ط١ (١٤٠٤).
(١٥٦) مفهوم تجديد الدين، بسطامي محمد سعيد، ط دار الدعوة بالكويت، ط١ (١٤٠٥).
(١٥٧) مقدمات في الأهواء والافتراق والبدع للدكتور ناصر العقل، ط دار الوطن بالرياض، ط٢(١٤١٥).
(١٥٨) مقدمة ابن خلدون، ط دار الهلال بيروت، ط١ (١٩٩١).

(١٥٩) الملل والنحل للشهرستاني، محمد بن عبد الكريم - تحقيق عبد الأمير مهنا وعلي فاعور ط. دار المعرفة، بيروت - ط٣، (١٤١٤).
(١٦٠) من أجل صحوة راشدة تجديد الدين، للدكتور يوسف القرضاوي، ط دار الوفاء بالمنصورة بمصر، ط ٤(١٤١٥).
(١٦١) من مشاهير المجددين في الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب، لمعالي الشيخ صالح الفوزان، ط رئاسة الإفتاء بالرياض، ط١(١٤٠٨).
(١٦٢) مناقشة هادئة لبعض أفكار الترابي، الأمين الحاج محمد أحمد، ط مركز الصف الإلكتروني، ط١ (١٤١٥).
(١٦٣) منزلة السنة في الإسلام وبيان أنه لا يستغنى عنها بالقرآن للشيخ الألباني، ط دار المعارف بالرياض، ط١(١٤٢٥).
(١٦٤) المنهاج شرح صحيح مسلم، للإمام النووي، تحقيق خليل شيحا، دار المؤيد الرياض، ط٤ (١٤١٨).
(١٦٥) منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله لمحمد نايف زين العابدين، طدار الأرقم ببريطانيا، ط١(١٤٠٨).
(١٦٦) منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، للدكتور فهد الرومي ط مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٠١).
(١٦٧) الموافقات للشاطبي، تحقيق محمد عبد الله دراز، ط مكتبة الرياض الحديثة، ط بدون تأريخ للطبع.
(١٦٨) موجز تأريخ تجديد الدين لأبي الأعلى المودودي، ط مؤسسة الرسالة بيروت، ط٤(١٤٠١).
(١٦٩) موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين للشيخ مصطفى صبري، ط دار إحياء التراث العربي بيروت، ط٣(١٤٠١).
(١٧٠) موقف المدرسة العقلية من السنة، الدكتور الأمين الصادق، ط مكتبة الرشد بالرياض، ط١ (١٤١٨).
(١٧١) ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، ط دار المعرفة بيروت، بدون تأريخ طبع.
(١٧٢) الناسخ والمنسوخ، للنحاس، تحقيق د. سليمان اللاحم، ط مؤسسة الرسالة بيروت، ط١ (١٤١٢).
(١٧٣) نحن والحضارة الغربية لأبي الأعلى المودودي، ط الدار السعودية بالرياض، ط١(١٤٠٤).
(١٧٤) هموم المسلم المعاصر للدكتور يوسف القرضاوي، اعداد وحوار ياسر فرحات، ط مكتبة التراث الإسلامي بمصر، ط بدون تأريخ للطبع.
(١٧٥) هموم داعية للشيخ محمد الغزالي، دار نهضة مصر، ط ٣ (١٩٩٨).
(١٧٦) واجب الشباب المسلم اليوم لأبي الأعلى المودودي، ط رئاسة الإفتاء بالرياض، ط١(١٤٠٧).
(١٧٧) وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والرد على شبه المخالفين للشيخ الألباني، ط المكتب الإسلامي بدمشق، ط١(١٣٩٤).